

الناشر
المؤسسة العربية للدراسات
للطباعة والنشر والتوزيع
بازار القاهرة - القاهرة - ١١٥٥٥



د. نيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة

١٢

التمن في مصر
وما يعادل دولارا أمريكيا
في سائر الدول العربية والعالم

والشباب

حلفاء الشر

- ترى ما سر التحالف بين أعداء (أدهم صبرى) القدامى؟
- لماذا وقع اختيار حلفاء الشر هؤلاء على مدينة (سوكهولم) كأرض للمعركة؟
- لقد نجح (أدهم صبرى) في القضاء على كل منهم على حدة، فهل ينجح في هزيمتهم مجتمعين؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة لترى كيف يعمل رجل المستحيل.



www.dvd4arab.com

١ — لقاء الأعداء ..

توقفت سيارة بيضاء فأراه أمام فيلا أنيقة في ضاحية هادئة من ضواحي مدينة (ستوكهولم) عاصمة السويد ، وهبطت منها شقراء جميلة ، رقيقة الملامح ، تصفف شعرها بشكل يشبه نجيمات السينا ، ووقفت لحظة تتأمل الفيلا ، وقد دست في خلالها سيجارة رقيقة في ميسمها الطويل ، ثم وضعت بين أسنانها ، على حين أسرع سائق سيارتها يشعل السيجارة بقذاحته ، ثم يقف بجوارها صامتا باحترام .

ونفتت هي دخان سيجارتها ، ثم قالت بهدوء وهي تخطو بخطوات رشيقة نحو الفيلا :

— ضع مسدسك على أهبة الاستعداد يا (ختوس) ، فما زلت غير مطمئن إلى صحة هذه الدعوة .

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) بكل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

— لقد تلقيت أنا أيضا دعوة مماثلة يا عزيزى ، ولكننى أعرف صاحبها ، فقد سبق أن تقابلنا من قبل . ثم تأمل ملامحها وهلة قبل أن يقول بإعجاب : — وبالنسبة فهذا اللون الأشقر يبدو عجيبا عندما يقترن بلون بشرتك الأسمر .

زوت دونا (ماريا) ما بين حاجبيها ، وهي تقول بصرامة :

— لست سمراء إلى هذا الحد يا (مايكل) ، ثم إن هرونى من السجن يستلزم إجراء بعض التبديل فى ملامحى .

ضحك دون (مايكل) وهو يقول :

— ولكن هذه السيارة البيضاء القاهرة ، وتصفيفة الشعر المثيرة ، هذه أمور لا تتناسب مع شخص يحاول التخفى ، وعدم لفت الأنظار .

تجاهلت دونا (ماريا) تعليق دون (مايكل) الساخر ، وقالت وهي تخرج من حقيبتها الصغيرة برقية مطوية بعناية :

ثم سارت بشفة نحو باب الفيلا ، وقرعت الجرس ، وسرعان ما فتح الباب ، وظهر على عتبة رجل أصلع يحمل ملامح حوض البحر المتوسط ، ابتهجت أساريره حين وقع نظره عليها ، وصاح بترحاب وهو يمد يده ليلتقط أصابعها الرقيقة بمودة :

— مرحبا يا دونا (ماريا) .. كم تسعدنى رؤيتك !!

لقد قرأت بسعادة نبأ فراك من السجن الإسباني .. يا لك من عبقرية !!

انتظرت دونا (ماريا) حتى قبل الرجل أطراف أصابعها بدبلوماسية ، ثم قالت وهي تخطو باطمئنان داخل الفيلا :

— يا للعجب !! أنت آخر من كنت أتوقع رؤيته هنا يا دون (مايكل) .. لقد تلقيت الدعوة من رجل آخر ..

قال دون (مايكل) وهو يجلس على الأريكة بجوارها :



الفت (دونا) إلى مصدر الصوت بجدة ، ثم ضاقت عيناها الجميلتان وهي تتأمل صاحبه ..

— لعد إلى العمل .. لقد تلقيت هذه البرقية من شخص يعرفني جيدا ، دعاني فيها للحضور إلى هذه الفيلا لمناقشة عمل يحتاج إلى اتحاد جميع الأفراد .. أصدقك القول : لقد أثارت هذه البرقية شكوكي في البداية ، ولكن عدم إلقاء القبض على طمأنني إلى أن مرسل البرقية لا يريد في سوءا ؛ ولذلك حضرت .. ثم اعتدلت ، ووجهت نظراتها إلى دون (مايكل) وهي تقول :

— تقول : إنك تعرف مرسل البرقية جيدا يا دون !.. من هو إذن ؟ سمعت دونا (ماريا) صوتا هادنا ، يأتي من خلفها قائلا :

— إنه أنا يا عزيزتي (ماريا) . التفت دونا إلى مصدر الصوت بجدة ، ثم ضاقت عيناها الجميلتان وهي تتأمل صاحبه .. كان رجلا عجوزا ، أصلع الرأس ، أشيب السالفين ، له أنف

دون أن تبعد بصرها عن (حاييم) ، وقالت بهدوء : — لعلك تعنى

أوما (حاييم) برأسه إيجابا ، وقال بصوت امتزج فيه الحقد الشديد بالكراهية المقعنة : — نعم أيتها الفتاة .. إننى أعنى ألد أعدائنا جميعا .. هذا الشيطان المصرى المسمى (أدهم صبرى) .

التفت عينا دونا (ماريا) بغضب عند سماعها اسم (أدهم صبرى) ، على حين ضغط دون (مايكل) على أسنانه بقوة ، أصدرت صريرا مسموعا ، ثم قال ببطء :

— هل جمعنا هنا من أجل هذا الشيطان يا سنيور (حاييم) ؟

عاد (حاييم) يومئ برأسه إيجابا ، وهو يتأمل باهتمام نصر ذلك الأثر الذى تركه ذكر اسم (أدهم صبرى) على ملاعبها ، ثم قال :

أجدهم ، وعينان ضيقتان ، تم ملاحظته عن الخبث والدهاء ، يجلس على مقعد متحرك ، من ذلك النوع الذى يستخدمه المعوقون . وبعد فترة من الصمت قالت (دونا) وهي تتأمل الرجل :

— هل أعرفك يا سنيور ؟

ابتسم العجوز بهزاء ، وقال وهو يدفع بساعديه عجلات مقعده المتحرك نحو الأنيكة :

— اسمي (حاييم) أيتها الحسنة .. (حاييم شيمون) .. لم يسبق لنا أن تقابلنا من قبل ، ولكن علاقتي بدون (مايكل) قديمة ، وأنا صديق شخصي لوالده دون (ريكاردو) ، كما سبق أن تعاوننا معا .. ثم ضاقت حدقتاه ، والتفتا بالحقد وهو يقول :

— كما أن لنا جميعا عدوا مشتركا يجمع بيننا يا ملكة الجريمة .

أطفاقت (دونا) سيجارتها في المنفضة المجاورة ،

— من الواضح أننا جميعا نحمل الكثير من البغضاء تجاه هذا الرجل الذى هزم كلاً منا منفردا .
قالت دونا (ماريا) بهدوء وهى تدس فى ميسمها سيجارة أخرى :

— هل تقصد أننا لو تعاوننا جميعا سننجح فى القضاء عليه يا سنيور (حاييم) ؟

قال (حاييم) بتأكيد :

— بلا شك يا عزيزتى (ماريا) .

ضرب دون (مايكل) النضدة بقبضته ، وقال :

— اسمع يا سنيور (حاييم) .. لقد سبق لهذا

الشیطان أن نجح لأول مرة فى التاريخ فى هزيمة عصابات

(المافيا) التى أتشرف بزعامتها ، وأنا مستعد للقيام بأى

عمل تشتر به ، لو أن ذلك يضمن قضاءنا عليه .

قال (حاييم) بهدوء وقد اتسعت ابتسامة النصر

المرتسمه على شفتيه :

— لقد أعددت كل شيء يا (دون) .. ولن ينجح

(أدهم صبرى) أبدا مهما أوق من القوة والدهاء فى القلب على دونا (ماريا) ورجالها ، إذا ما انضموا إلى رجال (المافيا) بزعامتك يا (دون) ، وخاصة إذا ما أخذناه على غرة ، دون أن يكون مستعدا للقتال .

ابتسمت دونا (ماريا) بسخريه ، وقالت :

— يخيل إلى أن هذا الرجل الشيطان مستعد للقتال

فى أية لحظة يا سنيور (حاييم) .

ابتسم (حاييم) بحب ، وقال :

— ليس فى هذه المرة يا (دونا) .. سيصل (أدهم

صبرى) إلى (ستوكهولم) فى زيارة ودية دون أن يكون

مكلفا أية مهمة على الإطلاق ، وهذه فرصتنا

يا عزيزتى .

ضاحت حدقا (دونا) وهى تنظر إلى (حاييم)

بتساؤل ، على حين سأله دون (مايكل) :

— هل حصلت على هذه المعلومات بواسطة مخبرات

دولتك يا سنيور (حاييم) ؟

اكتسى وجه (حاييم) بالأمسى ، وأطرق برأسه قليلا قبل أن يقول بمزج من الحقد والأسف :

— لا يا (دونا) .. لم أعد أتمنى إلى مخبرات دولتى .. أعنى أننى لم أعد أعمل فى هذا المجال .

نظر إليه دون (مايكل) بهدشة وتساؤل ، فتابع قائلا وهو يشير إلى مقعده المتحرك :

— لقد تقاعدت بعد إصابى بالعجز من جراء سقوطى من سيارة مسرعة ، كان يقودها ذلك الشيطان

المصرى ، فى آخر مواجهة لنا على الأرضى المكسيكية .

ابتسمت دونا (ماريا) بتهمك وحب ، وقالت :

— إذن فقد أصبحت وحيدا منبوذا يا سنيور

(حاييم) ، وأنت تلجأ إلى الانتقام الشخصى عن طريق

دونا (ماريا) ودون (مايكل) .. يا لك من منافق !!

احتقن وجه (حاييم) وهو يقول :

— إننى لم أتوقع يوما عن محاربة هذا الشيطان

(أدهم صبرى) يا دونا .

قالت دونا بسخريه أشد مرارة :

— ولم تنجح فى التخلص منه أيضا أيها العجوز .

ضغط (حاييم) على أسنانه بغضب ، وهم

بالتحدث ، إلا أن دون (مايكل) قاطعه قائلا :

— حسنا يا سنيور (حاييم) أيا كانت الأسباب

التي دفعتك لذلك ، فأنا ملك .. أكمل ما كنت

تقوله .. كيف علمت بزيارة (أدهم صبرى) الودية

للسويد ؟

زفر (حاييم) بضيق ، وقال :

— سيقام حفل توزيع جوائز نوبل للسلام ، هنا فى

نهاية هذا الأسبوع يا (دون) ، وستمنح جائزة الطب

والعلوم إلى طبيب مصرى يعمل هنا منذ سبعة أعوام فى

مجال جراحة المخ والأعصاب ، من أجل أحد كشوفه

بشأن الأجهزة العصبية ..

ثم صمت لحظة قبل أن يقول :

— وهذا الطبيب المصرى يدعى (أحمد صبرى) .

قال دون بدهشة :

— هل هو ؟..

وقيل أن يتم عبارته قاطعه (حاييم) قائلا :

— نعم يا (دون) .. إنه شقيق (أدهم صبرى)
وسيحضر هذا الأخير بالتأكيد حفل تسليم الجائزة
لشقيقه ، وسيكون حينئذ غير مستعد للقتال على
الإطلاق ..

قالت دونا (ماريا) بابتسامة رقيقة :

— ولكننا سنكون مستعدين للتخلص منه ، أليس
كذلك ؟.. إنها فكرة ذكية يا سنيور (حاييم) ،
ولذلك سأنضم أنا ورجالي إليكما حتى نغرق هذا
الشیطان شر ممرق .

وأعقبت قولها بأن أطلقت من حنجرتها ضحكة
رقيقة هادئة لا تتناسب قط مع هذا الحوار الذى انتهى
بتحالف قوى الشر والإجرام .

* * * *

٢ — مفاجأة فى منتصف الليل ..

تردد صوت قائد الطائرة يعلن وصولها إلى مطار
(سركهولم) ، ويطلب من الراكبين ربط الأحزمة
والامتناع عن التدخين استعدادا للهبوط ، فالتفت
(أدهم) إلى (منى) وقال :

— ها نحن أولاء نصل إلى عاصمة من أجل عواصم
أوربة دون أن تسند إلينا فيها أية مهام أيتها الملازم .
ابتسمت (منى) ، وقالت وهى تشير بسبابتها
محدرة فى دعابة :

— احترس يا سيادة المقدم .. يجب أن تتدبني من
الآن فصاعداً بأيتها النقيب .. أنسيت أننى قد حصلت
على الرتبة رسمياً صباح أمس ؟ .
رفع (أدهم) يده نحو رأسه بتحية عسكرية سريعة
وهو يقول مداعباً :

ألقى إليها (أدهم) بنظرة جانبية ، وقال باسماء :
— من الواضح أنك قد جمعت الكثير من المعلومات
عن شقيقى الأصغر يا (منى) .
هزت (منى) كفيها ، وقالت :
— إن أحياره تملأ صفحات الجرائد المصرية والعالمية
يا سيدى .
ساد بينهما الصمت لحظة قبل أن تردف (منى)
قائلة :

— ومن المفارقات الطريفة التى تؤكد التقارب بينك
وبين شقيقك أنهم يطلقون عليه فى الأوساط الطبية
لقب .. رجل المستحيل .

* * *

انطلقت السيارة التى استأجرها (أدهم) ، والى
يقودها وإلى جواره (منى) نحو منطقة منعزلة على
أطراف (سركهولم) ، وقالت (منى) عندما لاحظت
أمامها فيلاً أنيقة فى منطقة هادئة ، تقف منفردة وسط
الحقول الغناء :

— عفوا يا سيادة النقيب .. لقد تحدثت بحكم

العادة .

ضحكت (منى) ، ثم سأله :

— ترى هل يشبهك شقيقك يا سيدى ؟

هز (أدهم) رأسه نفياً ، وقال :

— مطلقاً يا عزيزتى .. من الصعب أن يربط أى

إنسان بين ملائمة وملاءمة .

ابتسمت (منى) بخبث ، وقالت :

— قد تختلفان فى المظاهر الخارجية يا سيدى ،
ولكننى عرفت أن الدكتور (أحمد صبرى) يمتلك نفس
القدر من الإصرار والعناد ، والإخلاص فى العمل ،
وهذا ما ساعده على أن يصبح أصغر من يحصل على
درجة الدكتوراه ، برغم صعوبة التخصص الذى يعمل
فيه ، ألا وهو جراحة المخ والأعصاب ، وهذا أيضاً
ما دفعهم دفعا إلى ترشيحه لنيل جائزة نوبل فى مجال
الطب والعلوم .

— يا له من مكان يبعث الهدوء في النفس !! يبدو أن شقيقك يختلف عنك في ميله إلى الهدوء يا سيدى .
أجابها (أدهم) وهو يميل بالسيارة نحو الطريق الجانبى ، الذى يقود إلى مدخل القلعة مباشرة :

— هذا صحيح .. حتى أننى أخشى أن أحمل مسدسًا عندما أفكر في زيارته .

سأله (منى) :

— ألم تحضر مسدسك حقا يا سيدى؟

مط (أدهم) شقيقه وهو يقول :

— لقد فضلت ذلك يا (منى) حتى يمكننى أن أشعر بأننى حقا في إجازة ، وسيزداد شعورى بذلك لو توقفت عن مناداتى يياسيدى .

وقبل أن تنفوه (منى) بكلمة غيت رجلا يقف على جانب القلعة ملوحًا بذراعه نحوها ، وشاهدت (أدهم) يرد التحية وهو يقول بسعادة غامرة :

— ها هو ذا شقيقى الطيب يا عزيزتى (منى) ..

لا يمكنك أن تتصورى مدى سعادتي برؤيته .

توقفت السيارة أمام القلعة ، وأسرع كل من الشقيقين نحو الآخر ، وتعانقا بحماسة .. ثم أمسك (أحمد) بكفى (أدهم) ، وقال بسعادة وهو يتأمل بهشوق :

— مرحبا بقدمك يا شقيقى العزيز .. كم أنا متشوق لرؤيتك ، برغم المتاعب التى تجلبها خلقتك .. يا إلهي !! لقد بدأ الشيب بغزو فؤادك وأنت لم تصل إلى الأربعين بعد ..

ثم تبه إلى وجود (منى) ، فالتفت يضافحها بحماسة وهو يقول :

— معذرة يا آنسة لقد شغلنى لقاء أخى الحبيب عن الترحيب بك ..

صافحته (منى) وهى تتمتع ببعض عبارات الجمالة ، على حين انشغلت عيناها بتأمل الدكتور . (أحمد صبرى) فقد كان حقا يختلف عن شقيقه

(أدهم) في كثير من الوجوه ، فهو قصير نوعا ما إذ يقارب (منى) في الطول تقريبا ، وملامحه هادئة وديعة ، ووجهه أقرب إلى الاستدارة منه إلى الطول ، وتحيط بفمه لحية صغيرة ، وشارب كث ، كما تراجع شعر سالفه تاركا فراغا أصلع خفيفا .. لم تكن ملامحه تشبه (أدهم) على الإطلاق إلا في ذلك البريق الجذاب الذى يشع من عيني كلا منهما نائما عن الذكاء والإصرار ..

وانقطعت تأملات (منى) عندما أشار إليهما (أحمد) بالدخول وهو يقول باسما :

— هيا .. سنتحدث في الكثير من الأمور بعد أن نحصل على القدر الكافى من الراحة وسيطول حديثنا ، فلقد مضى ما يقرب من العام منذ آخر لقاء لى مع شقيقى رجل المتاعب .

ضحكت (منى) وقالت بحيث وهى تتأمل وجهه (أدهم) الذى ابتسم بسعادة ، ورئت على كتف أخيه :

— يا له من لقب !! ترى ماذا سيقول رجال الإدارة عندما يعلمون أن رجلهم قد تحول لى نظر شقيقه من رجل المستحيل إلى رجل المتاعب .

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية عشرة إلا خمس دقائق قليل منتصف الليل عندما تئاءبت (منى) ، وقالت وهى تشير إلى الدكتور (أحمد صبرى) :

— هل تعلم يا دكتور (أحمد) .. أنك تختلف عن شقيقك تماما ؟ فأنت تتحدث بهدوء شديد ، وتهذب ، ولا تميل إلى السخرية من محدثك .

فهقه (أدهم) ضاحكا ، على حين ابتسم الدكتور (أحمد) ، وقال وهو يخلس النظر إلى شقيقه :

— لا تدعى هذه السخرية التى يتميز بها (أدهم) تخدعك يا آنسة (منى) ، فهو على عكس ما يظهر عاطفى جدا ، ولو أن والدينا كانا على قيد الحياة لأكدنا لك ما أقول .

ابتسمت (منى) ، وقالت وهى تتأمل (أدهم)
بنظرة عجزت عن أن تخفى ما بها من إعجاب :

— لقد لاحظت ذلك يا دكتور (أحمد) ، فبرغم
شراسه الشديدة فى أثناء القتال إلا أنه يتحاشى القتل
دائما ما دام يستطيع النجاح ، دون أن يلجأ إليه ،
فطوال فترة عملنا معا لم أشاهده يوجه رصاصة واحدة
قاتلة إلى أشد الناس عداوة لنا .

ابتسم (أدهم) بهدوء وهو يتنأب ، على حين
بدأت الساعة المعلقة على الحائط تدق معلنة منتصف
الليل تماما ، فقال (أدهم) وهو ينهض من مقعده
بتكاسل :

— أعتقد أننى سأتوجه إلى فراشى تَوَّ ، فلقد دأب
النوم جفوى ، وليست لدى الرغبة فى مقاومته .
" سار " (أدهم) نحو السلم الداخلى الذى يقود إلى
الطاق العلوى من الفيلا بعد أن ألقى التحية على
(منى) وشقيقه ، وما أن تلاشى رنين آخر دقات

الساعة وقبل أن يضع (أدهم) قدمه على أولى درجات
السلم — حتى انهزم وأبلى من الرصاص محطما نوافذ
الفيلا ، ومهشما المصباح الذى يضئ حجرة المعيشة .

* * *



٣ — الحرب الشعواء ..

كان (أدهم) صاحب أسرع رد فعل كالعادة ؛ إذ
قفز نحو (منى) ودفعها لينطحا معا فوق أرضية الغرفة
وهو يصيح بشقيقه :

— انبطح أرضا يا (أحمد) .

انبطح الثلاثة على الأرض دون أن يتوقف دوى
الرصاص أو انهمازه ، فصاحت (منى) بمزج من
الدهشة والذعر :

— يا إلهى !! ماذا حدث ؟.. هل اشعلت الحرب
العالية الثالثة دون أن ندرى ؟

قال (أدهم) بسخرية :

— الأمر يذكرنى بحرب العصابات القديمة يا عزيزى ،
ولست أدرى لماذا أشم رائحة أعدائنا القدامى مختلطة
برائحة البارود المخرق من هذه المدافع الرشاشة ، التى



كان (أدهم) صاحب أسرع رد فعل كالعادة ؛ إذ قفز
نحو (منى) ودفعها لينطحا معا فوق أرضية الغرفة ..

تطلق رصاصها نحونا بسخاء .

فوجئت (منى) بالدكتور (أحمد صبرى) يقول
بلهجة تنكح مألوفة :

— ألم أؤكد لك أنه يحمل المتاعل خلفه دائما أينما
ذهب ؟

ضحك (أدهم) بسخرية كأنه يشاهد فيلما
سينمائيا فكاهيا ، وقال بصوت حاول أن يعلو به فوق
صوت الرصاصات ، التى حطمت تقريبا كل محتويات
الغرفة .

— أما زلت تمارس هواية الصيد تحت الماء يا شقيقى
العزیز ؟

أجابه الدكتور (أحمد) بنفس الهدوء العجيب الذى
زاد من دهشة (منى) :

— بلى .. والأكثر طرافة أن لدى هنا وعاء ضخما
يحتوى على بعض الرقود الإصاى الخاص بزورق
البخارى .. وعددا من الزجاجات الفارغة .

قال (أدهم) وهو يتحرك بسرعة زاحفا نحو السلم
الداخلى :

— رائح .. أما زال قبوك فى مكانه القديم ؟

صاحت (منى) بدهشة وهى تحاول أن تتابع
(أدهم) بصرها وسط الظلام السائد :

— رياه !! ماذا يحاول أن يفعل ؟

رَبَّتْ الدكتور (أحمد) على كفها محاولا تهدئتها ،
وهو يقول بصوت بدأ القلق يسرى إليه :

— لا تقلقى يا عزيزى .. سيلجأ شقيقى إلى وسيلة
قديمة مشهورة باسم (قابل مولوتوف) .

وعند هذه اللحظة توقفت سيل الرصاص المتهمر على
الفيلا ، وساد سكون عجيب ، فقالت (منى) بصوت
خافت مضطرب :

— لقد توقفت إطلاق النار .. ترى ماذا يحاولون ؟
تحرك الدكتور (أحمد) بحذر نحو النافذة المهشمة ،
وقال بعد أن ألقى منها نظرة سريعة :

المصرى كما أمرنا دون (مايكل) ؟

هز زميله رأسه ، وقال :

— لن يمكننى الجزم بذلك ما لم أشاهد بنفسى جسده
مملوءة برصاصا .. لقد سبق لى أن جابهته فى إيطاليا ،
ولن يغيب ذلك عن ذاكرتى مطلقا .

قال الرجل بحيرة :

— لماذا إذن توقفتنا عن إطلاق النار ؟

أجابه زميله بهدوء :

— سنحاول اقتحام الفيلا للتأكد من نتائج مهمتنا
ياصديقى ، لست أحب أن يصب أحدنا الآخر وسط
هذا الظلام .. كما أخشى أن يتسلل هذا الشيطان
وسطننا كما حدث سابقا .

وفجأة أشار الرجل الأول إلى الفيلا وهو يصيح :

— انظر .. لقد اشتعل عود من القباب أو شئ من
هذا القبيل .. إنه يحاول خدعة ما .

قال زميله بصوت عال :

— إنهم يتحركون بحذر نحو الفيلا ، فهم بحاجة
للتأكد من نتائج هجومهم المباغت .. أرجو أن يسرع
(أدهم) .

وما أن انتهى من عبارته حتى سمع صوت (أدهم)
يأتى من خلفه هادئا وهو يقول :

— سنتعاون جميعا فى إعداد سلاحنا يا شقيقى
العزیز .. لقد أحضرت وعاء الرقود والزجاجات
الفارغة .. وشمعة صغيرة .. بالإضافة إلى بعض الخرق
القماشية .. ستقوم زميلتا (منى) بملء الزجاجات
بالبنزىن ، وتدس أنت فيها الخرق .. أما أما فسأتولى
بسعادة مهمة إهدائها إلى هؤلاء الأوغاد الذين يحيطون
بالفيلا .

* * *

قال أحد الرجال المحيطين بالفيلا لزميله وهو يعيد
حشو مدفعه الرشاش :

— هل تظن أننا قد قضينا على ذلك الشيطان

— أطلقوا النيران أيها الرجال .

عاد الرصاص ينهمر على الفيلاء في نفس اللحظة التي اندفعت فيها زجاجة مشتعلة نحو رجال دون (مايكل) ، وانفجرت وسطهم بدوى شديد ، ناشرة النيران في دائرة واسعة ، أعقبتها زجاجة أخرى ، انفجرت على بعد أمتار من الأولى لتسع دائرة النيران .

سادت الفوضى بين صفوف رجال دون (مايكل) ، ولما كانوا غير مدربين على القتال المنظم فقد بدأ كل منهم يتصرف بالوسيلة التي يراها مناسبة ، فزاد هذا من الارتباك ، على حين لم تتوقف الزجاجات المشتعلة عن الانفجار وسطهم ، بأسلوب منظم هادئ ، واشتعلت النيران في ملابس بعض الرجال ، وانطلقت من حناجرهم صيحات الألم والرعب ، وانطلقوا يعدون على غير هدى في كل الاتجاهات ، وكلما حاول أحدهم الهجوم باتجاه الفيلاء انفجرت بجواره إحدى الزجاجات المشتعلة ، لتنتشر نيرانها في ملابس ،

إلى أن صاح زعيمهم بصوت أشد ذعرا من رجاله :

— تراجعوا .. تراجعوا جميعا .

وكأنما كانوا ينتظرون هذا الأمر ، فأسرع الناجون منهم نحو سياراتهم ، وقد غاب عن ذهنهم أنهم إنما يحاربون رجلا واحدا .. ولكنه رجل يقاتل بشراسة كجيش منظم .

* * *

ضحك الدكتور (أحمد) بسخرية وهو يتطلع إلى السيارات التي ابتعدت بسرعة ، وكأن الشياطين تطاردها ، وقال وهو يرت على كفف (أدهم) :

— يا للهول !! لقد تغلبنا على جيش كامل يا شقيقى العزيز .. انظر إلى هذه السيارات التي تبعد برعب .. إنها عشر سيارات على الأقل .

أجاب (أدهم) بهدوء :

— إحدى عشرة يا أخى .. ولكن هناك ما أثار انتباهي أكثر من ذلك .

يصيح في وجه دون (مايكل) :

— يبدو أنك تقود جماعة من الجناء يا (دون) .. إنكم لا تصلحون مطلقا للقتال .. لقد تراخيم وأصبحتم تعتمدون على سمعتكم الإزاهية فقط .. كيف يتراجع خمسون رجلا من أكفأ رجال (المافيا) على حد زعمك أمام رجل واحد ، مهما بلغت قوته .

صاح دون (مايكل) بغضب :

— احترس عندما تتحدث مع دون (مايكل) بهذا الأسلوب الفجأ أيها العجوز .. ولا تس أنك تتحدث مع زعيم عصابات (المافيا) التي يثر بمجرد ذكر اسمها الرعب في القلوب .

أطلق (حاييم) ضحكة عالية ساخرة ، وقال :

— هذا واضح يا (دون) .. ها قد ارتفع رجالك ، وانسحبوا بذعر عند مواجهتهم لبعض قبائل المولوتوف التي يضعها الهواة .

التفت دون (مايكل) نحو دون (ماريا) التي

ثم التفت إلى (منى) وسألها :

— هل لاحظت تلك اللغة التي صدر بها أمر

التراجع يا (منى) ؟

أومأت (منى) برأسها إيجابا ، وقالت :

— نعم يا سيدى ، ولقد اتجه ذهنى عند سماعها إلى

عدو قديم .

ضم (أدهم) ساعديه أمام صدره وهو يقول :

— تمام .. إنه دون (مايكل) ، زعيم عصابات

(المافيا) الذى هزمناه سابقا في إيطاليا .

ثم أردف بلمحظة الساخرة قائلا :

— لقد حوّلنا عنصر المفاجأة الذى اعتمد عليه هذا

الشرير إلى رجاله ، وأعتقد — أيها الملازم — أننا لن

نمتع بهذه الإجازة ، فمن الواضح أن دون (مايكل)

قد قرر تحويلها إلى حرب شعواء .

* * *

ضرب (حاييم) المنضدة بقبضته غاضبا ، وهو

جلست تدخن سيجارتها بهدوء ، وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة ساخرة ، وقال وكأنه يبرز ما حدث :

— إن رجالي لم يتوقعوا مثل هذا الهجوم بالقنابل المشتعلة ، فقد أرسلتهم للتخلص من رجل أعزل .. كيف لي أن أتصور أنه سيلجأ إلى مثل هذه الأساليب الشيطانية ؟!

صاح (حاييم) بغضب عارم :

— هذا هو الخطأ يا (دون) .. لا بد أن تتصور أى شيء .. أتى رد فعل ما دنا نواجه هذا الشيطان (أدهم صبرى) .. لقد أضع رجلك بجنبهم عنصر المفاجأة الذى يمثل أكثر من تسعين فى المائة من النصر .. ماذا ستفعل الآن إذا ما تدخلت الخبايا المصرية لحماية رجلها ؟

قالت دون (ماريا) بهدوء وهى تطفى سيجارتها بمحركة مسرحية :

— سنواصل الهجوم قبل أن تتاح الفرصة لتدخل

٣٦

الخبايا المصرية يا سنور (حاييم) .. سنحطم (أدهم صبرى) أينما كان .

زفر (حاييم) بغضب ، وقال :

— لم يعد ذلك أمراً سهلاً يا (دون) .. لقد عرف هذا الشيطان أننا خلفه ، ولن يقف ساكناً .. لقد كنا نترقب المكان الذى سيذهب إليه فور أن أبلغنا رجالنا بوصوله إلى (سركهولم) .. أما الآن فلن يمكننا العثور عليه مطلقاً .

ضحكت دون (ماريا) ضحكة رقيقة عجيبة ، وقالت :

— هذا لأنك لا تفكر بالشكل الصحيح أينما العجوز ، برغم خبراتك السابقة فى عالم الخبايا .. أنا فقد أمرت بعض رجالي بمراقبة الهجوم على القنابل من بعيد ، وإبلاغى بما سيسفر عنه الأمر ، ولا بد أنهم الآن قد تعقبوا (أدهم صبرى) ، وما هى إلا لحظات حتى يخبروننى أين ذهب .

٣٧



امتقع وجه (حاييم) ، على حين تغضن جين دون (مايكل) غضباً ، وبرقت عينا دون (ماريا) وهى تستمع إلى المكالمات .

وما أن أتمت عبارتها حتى انبعث زئير الهاتف ، فابتسمت هى ابتسامة نصر ، وقالت وهى تتناول السماعة بمحركة رشيقة :

— هاهم أولاء .. ستعلمون الآن أن دون (ماريا) هى الأجدد بالقيادة .

امتقع وجه (حاييم) ، على حين تغضن جين دون (مايكل) غضباً ، وبرقت عينا دون (ماريا) وهى تستمع إلى المكالمات بصمت ، ثم وضعت السماعة ، وتناولت سيجارة دستها فى مسمها ، وأشعلتها بهدوء ، فصاح (حاييم) يسألها بلهفة :

— أين وجدوه يا (دون) ؟ .. أين ؟

أجاب (دون) بهدوء :

— لقد أبلغ شقيقه رجال الشرطة بما حدث .. يبدو أنه إنسان مباشر يلجأ إلى الوسائل الشرعية بصورة تلقائية .. ثم توجهوا إلى المستشفى الذى يعمل به الطبيب .

٣٨

ثم ضحكت بركة قبل أن تتابع قائلة :

— يبدو أن هذا الشيطان المصرى قد فضل البقاء
تحت حماية شقيقه .

ابتسم (حاييم) بسخرية ، وقال :

— هذا يثبت أنك لا تعلمين شيئا عن (أدهم
صرى) أيتها الحسنة .. إذا كان قد ذهب بصحبة
شقيقه إلى حيث يعمل فهذا يعنى أنه يهدف إلى حماية
شقيقه ، قبل أن يواصل هو القتال ..

ثم التفت إلى دون (مايكل) ، وقال :

— مَرَّ رجالك بنسف المستشفى بأكمله
يا (دون) .. وأسرع قبل أن نفقد أثر هذا الشيطان
مرة أخرى .

ضحكت دون (ماريا) بسخرية ، وقالت :

— لقد أعماك الحقد أيها العجوز .. هل تتصور
إمكانية نسف مستشفى ضخم كهذا ..؟ هدى من
روحك .. سيغادر (أدهم صرى) المستشفى إن أجلا

أو عاجلا ، وحين يفعل ذلك سيكون رجالى فى
انتظاره .

ضابت عينا دون (مايكل) وهو يشير بسبابته
قائلا :

— لست أملك الصبر الكافى للانتظار
يا (دون) .. ثم إن لدى خطة أفضل .

* * *



٤ — قتال العمالقة ..

تطلع الدكتور (أحمد صرى) إلى شقيقه المنهك
فى عمل عجيب ، ثم ابتسم وهو يقول :

— ما زالت أساليبك تثير دهشتى يا أخى العزيز ..
لم أتصور أبدا أن بعض المواد الكيميائية البسيطة من
معمل المستشفى يمكنها أن تبدل ملامحك إلى هذا
الحد ..

قالت (منى) بهدوء وهى تثبت قبعة القريض المميزة
فوق رأسها :

— لم يعد هناك ما يثير دهشتى فيما يخص بشيقتك
يا دكتور (أحمد) إلا عندما يتحدث معى بلهجة
ودّية .

قال (أدهم) بجدية ، وهو يضع اللمساة الأخيرة
فى تمكره المتن :

— لقد أفسد دون (مايكل) إجازتى أيتها الملازم ..
معذرة .. أقصد أيتها النقيب ، ولن أغفر له ذلك
مطلقا .. لقد أعلنها حربا شعواء ، ولن أسمح له
بالانتصار فيها أبدا .

ثم التفت إلى شقيقه ، وقال :

— عدلى بأن تبقى هنا حتى أعود يا (أحمد) ..
ستعمل (منى) على حمايتك ، وهى جديرة بذلك .

ابتسم الدكتور (أحمد) ، وقال :

— برغم أننى أضيع بأن أكون تحت حماية فتاة
يا (أدهم) إلا أنه يسعدنى البقاء بصحبة إنسانة متميزة
كالنقيب (منى) .

تغضب وجه (منى) بحمرة الخجل وهى تقول :

— شكرا لك يا دكتور (أحمد) .. كم أتمنى لو أن
شقيقك قد اكتسب أسلوبك الرقيق فى الحديث .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، ثم صافحهما ، وغادر
المكان ، وهنا ظهر القلق على ملامحهما ، وقال الدكتور

(أحمد) بنرات متهدجة :

— إننى أصلى إلى الله أن يعيده سالماً إلينا
يا (منى) .. فأبنتى أختلف عن أخى تماماً فى معالجتنا
للأمور .

هزئت (منى) رأسها نفياً ، وقالت :

— لقد كنت أظن ذلك يا دكتور حتى سمعت
لهجتك الساخرة ، ورأيت أعصابك الباردة عندما هاجمنا
رجال دون (مايكل) .. صدقتى يا سيدى ، إن
كليهما يستحق عن جدارة لقب رجل المستحيل .

* * *

لم يثر ذلك الشاب الهادئ — صاحب الخصلة
البيضاء فى منتصف رأسه ، والمظار الطى الضخم ،
والشارب الكث ، والذي يسير فى هدوء إلى خارج مبنى
المستشفى الضخم — انتباه رجال دون (ماريا) الذين
يرابطون أمام المستشفى فى انتظار خروج (أدهم
صبرى) ، الذى وزع (حاييم) صورته عليهم جميعاً ،

٤٤

ولم ينتبه أحدهم إلى أن هذا الشاب قد اتخذ فى سريه
دورة واسعة قبل أن يسير بهدوء بجوار سيارتهم ، ويخفى
عندهم بنظرة سريعة ..

كانوا خمسة رجال ضخام الجثة ، يبدو انتفاخ
ستراتهم واضحاً مخترق مثله .. لم يكن يحتاج إلى كثير
من الذكاء ليعلم أن هذا الانتفاخ ناتج عن مسدسات
ضخمة ، تخفى هناك على أهبة الاستعداد للانطلاق ،
إذا ما حانت لحظة الخطر ، وأن أصحابها محترفون لن
يترددوا لحظة فى استخدامها ، وبرغم ذلك ارتسمت
على شفاهه ابتسامة ساخرة ، غير مبالية ، وهو يتجه
بهدوء إلى الباب الأمامى للسيارة ، ويدق على زجاجه
بأصابعه ، التى تخفى خلف قفاز جليلى أسود ..

التفت إليه الرجل الذى يجلس أمام عجلة القيادة
بحدة وغضب ، ولكن غضبه لم يستغرق سوى ثانية
واحدة ؛ إذ حطمت قبضة (أدهم) الزجاج ،
وتوجهت كالقنبلة إلى فكه مهشمة إياه ، ثم تراجعت

٤٥

— دونا (ماريا) ؟ .. هل تحاول خداعى أيتها
الجرم ؟

ثم قال بلهجة متغيرة :

— لحظة .. إنك تتحدث الإسبانية .. كما أئنى لم
أعطى فى معرفة اللغة الإيطالية التى سمعتها إبان الهجوم
على الفيل .. لو أن ما يدور فى ذهنى صحيح فإن
زعيمتكم الأفعى الحسنة قد تحالفت مع (المافيا) من
أجل القضاء على ..

وابتسم بسخرية وهو يقول :

— يبدو أئنى أكثر خطورة مما كنت أظن .. هيا أيتها
الأفئال .. غادروا السيارة فلدنيا ما يجب أن نناقشه
معا .

غادر العمالقة الأربعة السيارة بعد لحظة من التردد
غير ملتفتين إلى زميلهم الذى تبشم فكه ، وفقد الرعى
أمام عجلة القيادة ..

وفجأة ضرب أحدهم المسدس الذى يصوبه (أدهم)

٤٧

بسرعة مذهلة ورشاقة مدهشة ، لتلقط أصابعه المسدس
الذى يخفى خلف سترة الرجل ، ويشهوه فى وجه
الرجال الأربعة الآخرين ..

كان للمفاجأة أثر السحر على الرجال الأربعة ؛ إذ
تدلت فكوكهم ببلاهة ، وتسمرت أيديهم فى طريقها إلى
مسدساتهم ، وارتعدت فرائصهم أمام تلك الابتسامة
الساخرة ، التى ارتسمت على شفتى الرجل ، الذى
يصوب إليهم مسدس زميلهم ، وهو يقول باللغة
الإيطالية السليمة :

— يبدو أن دون (مايكل) يفضل دائماً استخدام
الأغبياء ، ذوى الأجسام الضخمة .

مرت لحظة صمت قبل أن يقول أحد الرجال باللغة
الإسبانية :

— لن نتجو من براثن دونا (ماريا) أيتها الشيطان
المصرى .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال بدهشة :

٤٦

إلهم ، وأسرع الثلاثة الآخرون ينتزعون مسدساتهم ،
وقد مئى كل منهم نفسه بقتل الشيطان المصرى ، الذى
لم ينجح أحد فى هزيمته من قبل .

* * *

لو أن ساعة انقضت على رؤوس العصابة الأربعة
فى تلك اللحظة ما كان وقعها أشد مما حدث ، فلقد
تحركت قبضتا (أدهم) فى آن واحد ، لتسحق إحداهما
وجه أقرب الرجال إليه ، وتفوس الثانية فى معدة
الآخر ، ثم قفز برشاقة مذهلة عبر مقدمة السيارة ،
لطيح قدماء بمسدس الرجلين الآخرين ، ثم اسطر على
الأرض ، لتدفع قبضاته مرة ثانية ، ويتحطم وجهها
الرجلين ..

استغرقت المعركة بأسرها نصف دقيقة فقط ، حتى
أن أحد السائرين فى الطريق لم تسح له الفرصة ليفعل
شيئا ، بل تسمر معظمهم دهشة ، على حين ارتفعت
بضع صرخات متفرقة من حناجر النساء ، قطعها صوت



لو أن ساعة انقضت على رؤوس العصابة الأربعة
فى تلك اللحظة ما كان وقعها أشد مما حدث ..

— تستطيع أن تسميه دفاعا شرعيا عن النفس أيها
المفتش (ألفريد) .
ضاعت حدقا الرجل وهو يحذق فى وجه
(أدهم) ، الذى سقط شاربه المستعار فى أثناء القتال ،
ثم سأله بدهشة :

— أأنت شقيق الدكتور (صبرى) ؟ .. لقد تقابلنا
منذ أقل من ساعة عندما أبلغتم عن ذلك الهجوم
العجيب الذى دُمِّرَ فيه .. ماذا فعلت بملاحك بحق
السماء ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :
— الأمر يطول شرحه أيها المفتش ، وربما ناقشناه
معا فى غرفة الدكتور (صبرى) .
نظر إليه المفتش (ألفريد) بدهشة أعظم ، وقال :
— فى غرفة الدكتور (صبرى) ؟ .. هل تعنى أنك
لا تعلم بما حدث ؟
قطب (أدهم) حاجبيه ، وسأل المفتش بقلق :

سيارة شرطة ، توقفت بصورة حادة أمام باب
المستشفى ، وأسرع من داخلها رجل يرتدى الملابس
المدنية صوب مسدسه إلى (أدهم) وهو يصيح :
— توقف أيها الرجل .. سأطلق النار عند أول حركة
مريبة .

ابتسم (أدهم) بهكم ، وقال وهو يرفع ذراعيه
فوق رأسه :

— يا إلهى !! إنكم تستحقون جائزة نوبل بمجادة فى
هذا البلد يا رجال الشرطة ، فلم أر أسرع منكم
استجابة من قبل .

أشار الرجل إلى رجاله بفتيش (أدهم) ، والتأكد
من عدم حمله لأيئة أسلحة ، ثم ألقى نظرة مندهشة على
الرجال المتأثرين فوق الطريق ، وقد سالت من وجوههم
الدماء ، وقال :

— هل لك أن تفسر لى ذلك أيها الرجل ؟
هز (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— ماذا حدث يا سيادة المفتش ؟

قلب المفتش كفيه بحيرة . وقال :

— لقد ظننت عندما تعرفتك أن هؤلاء الرجال هم المختطفون .. وأنت قد حاولت إنقاذ شقيقك .

قفز (أدهم) نحو المفتش ، وأمسك بذراعه وهو يسأله بحدة :

— المختطفون ؟ .. ماذا تعنى أيها المفتش ؟

ملأت الحيرة صوت المفتش (ألفريد) وهو يقول :

— يا إلهي !! إذن فأنت لا تعلم بالفعل .. لقد اختطف شقيقك أيها الرجل .. اختطفه ثلاثة رجال مسلحين بالقوة منذ خمس دقائق تقريبا .. وما حضرت مسرعا إلا لهذا السب .

* * *

٥ — صفقة الموت ..

ما أن وقع بصر (منى) على وجه (أدهم) وهو يدخل إلى غرفة الدكتور (أحمد صبرى) بصحبة المفتش (ألفريد) حتى خفضت وجهها أرضا ، وقالت بصوت أقرب إلى البكاء :

— لقد حاولت القيام بواجبي يا سيدى .. صدقنى لقد حاولت .. ولكنهم باغوتوا بأسلحتهم ، ولقد حاول الدكتور (أحمد) مقاومتهم ، ولكنهم تغلبوا عليه ، ولكننى أحدهم بوحشية أفقدتني الوعي .
نظر (أدهم) إلى عيني (منى) المتورمة ، ورثت على كنفها برقة وهو يقول :

— لا عليك يا عزيزى .. أقسم إننى سأجعلهم يندمون على فعلتهم الدنيئة هذه .
تدخل المفتش (ألفريد) قائلا :

صمت المفتش لحظة ، ثم ابتسم بمكر ، وسأل (أدهم) :

— إجابة ذكية يا مستر (أدهم) .. هل لك أن تخبرنى ما عملك بالضبط ؟

أجابته (أدهم) بنفس البرود :

— إنه مدون فى جواز سفرى أيها المفتش .. وأعقد أنه رجل أعمال مصرى .
قال المفتش :

— هذا صحيح يا مستر (أدهم) ، ولكننى سأطلب منك عدم مغادرة (ستوكهولم) قبل أن ينتهى التحقيق فى هذا الشأن ، وسأعمل على اتخاذ الإجراءات الضامنة لذلك ، وأرجو ألا تخبرنى على
قاطعته (أدهم) ببرود قائلا :

— أطمئن أيها المفتش لن أغادر (ستوكهولم) قبل ذلك الحين .
ثم أردف وهو ينسم بسخريه :

— يؤسفنى قطع حديثكما الذى لا أفهم من لغته كلمة واحدة ، ولكن هناك العديد من النقاط التى تحتاج إلى تفسير مقنع أيها السيدان .. أولا : لماذا ترتدى هذه الفتاة زى القريض داخل مستشفى لا تنمى إليه ؟ .. ثانيا : ما الذى دفعك إلى محاولة تغيير ملامحك بهذا الشكل ؟ .. ثالثا : ما سر هذه الأحداث العدوانية التى تتوالى منذ وصولكما إلى (ستوكهولم) ؟ .. رابعا : لماذا يُقدم البعض على اختطاف طيب مسالم مثل الدكتور (أحمد صبرى) ؟

قال (أدهم) ببرود دون أن يدير رأسه ناحية المفتش :

— هذه الفتاة ترتدى زى القريض ، لأن الدكتور (صبرى) كان يديرها على ذلك أيها المفتش .. أما عن ملامحى فلم يتغير فيها سوى تلك الخصلة البيضاء ، لقد صنعتها قماشيا مع الموضة الجديدة .. وبخصوص السؤالين الأخيرين فأنا أنتظر إجابتهما منك ، فهذا ليس عملي .

— وأعتقد أن في ذلك ما يرضى جميع الأطراف .

* * *

صدرت صحف الصباح في (ستوكهولم) ، وقد تصدر صفحاتها خبر اختطاف الدكتور (أحمد صبرى) المرشح ليل جائزة نوبل في الطب والعلوم ، وأثار الخبر الكثير من الدهشة والجدل ، في كثير من المجتمعات وانقسم الناس إلى عدة فرق .. فريق ينسب ذلك إلى أغراض سياسية نظرا لجنسية الدكتور (أحمد) .. وفريق آخر يعزو ذلك إلى محاولة الحصول على فدية ضخمة .. وفريق ثالث يظن أن المنافسة العلمية هي الدافع وراء ذلك ، ولم يستطيع الجزم بالسبب الحقيقي سوى رجل وفاته جلسا في ردهة أحد الفنادق الضخمة المعروفة في قلب (ستوكهولم) . هددوا لا يشير مطلقا إلى أنهما يعلمان جيدا إمكانية تعرضهما للقتل في أية لحظة ... كان (أدهم صبرى) يتناول كوبا من القهوة الأوروبية ، على حين جلست (منى توفيق) تطالع

إحدى الصحف باهتمام ، ثم نحتها جانبا ، وقالت :
— هل تعتقد أنهم سيحاولون الاتصال بنا أولا ؟

يا سيدى ؟

أوما (أدهم) برأسه إيجابا ، وقال :

— إنهم لن يلجئوا إلى قتلنا في مثل هذا المكان الواضح المزدحم يا عزيزتى ، ولو أنهم يرغبون في ذلك ما اختطفوا شقيقى .. إنهم يريدوننى في مكان واضح ، يمكنهم فيه التأكد من تخلصهم منى .

ابتسمت (منى) بقلق وهى تقول :

— يبدو أنك تسبب لهم الكثير من القلق يا سيدى ، ولأ ما بذلوا كل هذا الجهد من أجل اقتصاصك .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال :

— هذا الأمر يحيرنى يا (منى) .. صحيح أننى قد تسببت في إبداع دونا (ماريا) السجن في إسبانيا ، وأننى هزمت دون (مايكل) زعيم (المافيا) في عقر

داره ، ولكن ذلك لا يستدعى مثل هذه الحرب الشعواء .. فليس من المنطقى أن تخاطر دونا (ماريا) بكشف شخصيتها بعد نجاح فرارها من السجن ، من أجل التخلص منى أو الانتقام الشخصى .. إلّا إذا ... ووقف عن الكلام لما دفع (منى) إلى أن تستحثه قائلة :

— فم تفكر يا سيدى ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

— إلّا إذا دفعهما عقل ذكى شرير إلى ذلك .. وعندما أفكر في الذكاء الشرير يقفز اسم بالذات إلى ذهنى .

قالت (منى) باستكار :

— أقصد (حاييم شيمون) ؟ .. إنه قد تقاعد عن العمل في الخابرات منذ إصابته في المكسيك يا سيدى .

برقت عينا (أدهم) فجأة ، وارتسمت ابتسامة

ساعرة على شففيه ، وهو ينظر إلى مكان يقع خلف (منى) تماما ، حيث مدخل الفندق ، ويقول متبكما :

— ليتا تمّينا مليونا من الجنيئات يا عزيزتى .

استدارت (منى) بدهشة إلى حيث ينظر (أدهم) ، وفوجئت بـ (حاييم) يتقدم نحوها وهو يدفع بساعديه مقعده المتحرك ، وقد غطى ساقيه بمعطف قديم ، وارتسمت على شففيه ابتسامة كريمة تجمع بين النصر والشماعة .

* * *

بدأ (حاييم) حديثه بأن تتحج بشكل غثيل ، وكأنه يمثل محترف بهم بإلقاء دوره على خشبة المسرح ، ثم قال بمكر :

— أظنك تعلم جيدا السبب الذى دفعنى لمقابلتك

يا مستر (أدهم) .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— دعنى أختن .. هل تفكر في دعوتنا لمشاهدة مسرحية جديدة ؟



بدأ (حاييم) حديثه بأن تتحج بشكل
مغفل ، وكأنه يعمل محترف ..

تجاهل (حاييم) عبارة (أدهم) الساخرة ، وقال :
— يؤسفنى ما قرأته هذا الصباح بشأن اختطاف
شقيقك يا مستر (أدهم) .

استمر (أدهم) فى سخريته قائلاً :
— أشكر لك مشاعرك الرقيقة يا مستر (حاييم) ،
برغم أنها لا تتفق مع طبيعتك .
امتنع وجه (حاييم) ، وازدرد ريقه قبل أن يقول :
— اسمع يا مستر (أدهم) ، ليس لدى وقت
لأنك الساهر السخيف .. لقد جئت لأبلغك رسالة
محدودة من ...

قاطعده (أدهم) قائلاً ببرود :
— متى وأين تطلبون تواجدى بمفردى أيها الفأر
العجوز ؟
حدّق (حاييم) فى وجهه بشماتة ، وقال :
— سأحدد لك ذلك فيما بعد يا مستر (أدهم) .
ضحك (أدهم) بتهكم ، وقال :

— ولماذا أتيت إذن يا مستر (حاييم) ؟ ألم يكن
من الأفضل أن ترسل لى خطاباً مضموناً ؟ .. أم أنك قد
أتيت لجس نبض الخصم فقط ؟

أشار (حاييم) بسبابته وهو يقول بغضب :
— أعقد أنه من الأفضل لمصلحة أخيك أن
تحدث إلى بعض التهذيب يا مستر (أدهم) .
قال (أدهم) ببرود :

— أما أنا فأعتقد أنك لن تجازف بقتل شقيقى بمجرد
أننى قد أسأت إليك أيها العجوز الأجير ، فأنتم تسعون
للنيل منى شخصياً ، وأخى هو سلاحكم الوحيد ،
الذى لن تتخلوا عنه دون فائدة أبداً .

ابتسم (حاييم) بغيث ، وقال :
— هذا صحيح يا مستر (أدهم) ، ونحن نعلم
جيداً أنك مسعد للتضحية بحياتك من أجل إنقاذ
شقيقك ، وهذا ما سنساعدك على فعله بالضبط .
صمت (أدهم) لحظة ، ثم قال بسخرية :

— لا أعقد أنكم ستطلبون منى الانتحار يا مستر
(حاييم) !

قال (حاييم) بمجدية :
— بل هو قريب من ذلك يا مستر (أدهم) .. إننا
سنطلب منك ألا تقاومنا عندما نبادر بقتلك .
تكلمت (منى) لأول مرة منذ جالسهم
(حاييم) ، فقالت بغيظ :

— هذا مستحيل أيها العجوز .
أشار لها (أدهم) بيده أن تصمت ، ثم سأل
(حاييم) :

— وما الذى يضمن لى إطلاق سراح أخى سالماً ؟
أجابته (حاييم) :

— سنضمن لك ذلك قبل أن نقتلك يا مستر
(أدهم) ، ولك أن تختار الضمانات الكافية .
صمت (أدهم) لحظة مفكراً ، ثم قال :
— ما رأيك لو أننى ألقيت القبض عليك ،

وساومت بك مقابل شقيقى ؟

ضحك (حاييم) ، وقال :

— لن يلبث أحد إلى تهديك ، فمن بهم بحياة عجوز مثل ، لم يعد ينتمى لأية هيئة باستثناء أرباب المعاشات بالطبع ؟ .. هل تظن أن اختياري لمقابلتك تم عينا ؟

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال :

— إننى لا أشك فى دهائك أيها الفأر العجوز .. حسنا .. متى يتم ذلك ؟

تراجع (حاييم) بمقعده إلى الخلف وهو يقول بابتسامته الكريهة :

— سأحرك فيما بعد يا مستر (أدهم) .. احذر من تعقب خطواتي ، فهناك من يراقبك سرا ، وسيقتل أخوك فى الحال إذا ما حاولت ذلك .
ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

٦٤

— اطمئن يا مستر (حاييم) .. إننى لن أفعل ذلك .

قالت (منى) بخنق وهى تشاهد (حاييم) وهو يفادر الفندق :

— هل ستركه يذهب هكذا يا سيدى ؟

قال (أدهم) ببساطة :

— دعيه يذهب يا عزيزتى ، فهذا الفأر العجوز لم يعد يساوى شيئا .

تمتمت (منى) بضيق :

— ربما أصبح كذلك ، ولكن هناك عصاية ضخمة تحتى خلفه يا سيدى .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال :

— هذه الأمور لا تقاس بالصخامة يا عزيزتى ، وتذكرى دائما أن الفيل هو أضخم الحيوانات حجما ، ولكن الأسد هو ملك الغابة بلا منازع .

* * *

٦٥

٥٥ - رجل المستحيل - حلفاء النمر (١٩٢)

٦ - خطوات المعركة ..

شعرت (منى) بخنق شديد وهى تتابع بصرها (أدهم) الذى أخذ يداعب هرة صغيرة تمسحت فى ساقه وهى تنوء بصوت خافت ، وهو يتسم برقة دون أن يبدو على ملامحه أى أثر للقلق على أخيه المختطف ، ولم تستطع الصمت طويلا ، فقالت بضيق :

— معذرة يا سيدى ولكن .. ولكنك تبدو غير مبال بالموقف الخطير الذى يواجه شقيقك .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— دعى عنك هذا القلق يا عزيزتى ، فلن نخشى من ورائه شيئا .

قالت (منى) بخنق :

— كان يمكننى الاقتناع بهذا المنطق ، لو أننا نفعل

٦٦

شيئا من أجل إنقاذه .. ولكنك تضع وقتك فى مداعبة هرة .

ضحك (أدهم) وهو يقول :

— اطمئنى أيتها النقيب الحديث .. لقد ارتكبت عصاية الزعماء هذه أكبر غلطة فى حياتها العملية باخطافها لشقيقى ، وسيندمون على هذه الخطة قريبا .

حدقت (منى) فى وجهه بغضب ، وقالت :

— وما الذى سيدفعهم لهذا الندم ..؟ أهو جلوسك هنا ومداعبتك للهرة ؟ .. إنك لم تحاول حتى تعقب (حاييم) .. لقد كنت أتبيز غيظا وهو يفادينا شامتا .

وفى تلك اللحظة اصطدم رجل مسرع بالمقعد الذى يجلس عليه (أدهم) ، واعتذر بارتباك ، وانحنى (أدهم) يساعده فى جمع بعض الأوراق ، التى سقطت من يده على أرض البهو ، ثم اعتدل وغادرهما الرجل بعد أن كرر اعتذاره ، وبهدوء قال (أدهم) وهو يتسم بسخرية :

٦٧

— ها قد توصلنا إلى المكان الذى يقيم فيه صديقنا (حاييم) يا عزيزى ، وأعتقد أنه من الأفضل أن نصعد إلى غرفتى أو غرفتك لنم بياق المعلومات التى وردت إلينا .

تفجرت الدهشة فى عيني (منى) وهى تسأله :
— ماذا تعنى بذلك ؟.. هل هذا الرجل الذى اصطدم بمقعدك ؟..

لم يتركها (أدهم) لتكمل عبارتها ، بل أمسك بيدها لمعاونتها على النهوض وهو يقول ببساطة :

— دعينا نؤجل هذا الحوار يا عزيزى ، فما زال أمامنا متسع من الوقت قبل أن تحين لحظة الحساب .
* * *

لم يستطع (أدهم) منع نفسه من الضحك عندما تدلت فك (منى) السفلى بذهول ، وهى تستمع إلى ما يقوله ، وأثارت ضحكته الساخرة غيظها ، فقالت :
— كيف لى أن أتصور تدخل مخبراتنا بهذه

السرعة ؟.. ألم يدهشك ذلك أيضا ؟

هز (أدهم) رأسه نفيا ، وقال بابتسامة هادئة :
— مطلقا يا عزيزى .. لقد تسبب هؤلاء المجرمون فى ذلك باختطافهم أنسى العزيز ، فلقد تحول الأمر عند هذه النقطة من مهمة شخصية إلى مهمة قومية ، تهم المخابرات المصرية .. هل نسيت أن (أحمد) عالم مصرى ، مرشح لنيل جائزة نوبل .. وأن المخابرات المصرية لن تسمح هؤلاء الأوغاد بالإساءة إلى عالم مثله ، يعد فخرا لمصر ؟

ابتسمت (منى) بسعادة ، وقالت :
— إذن فنحن فى مهمة رسمية منذ هذه اللحظة .. هذا جميل .. إن ذلك يقلب موازين الأمور تماما .
نظر (أدهم) فى ساعته ، وقال :
— هذا صحيح أيتها القب .. فلم يكن هؤلاء المجرمون يتوقعون أن أحصل على أية مساعدة فى هذا الوقت القصير ، وكنت أتوقع كما تعلمين محاولتهم

الرغم منها ، وضحك (أدهم) وهو يقول :
— مرحبا يا صديقى (قدرى) .. كم تسعدنى رؤيتك .

قهقه (قدرى) ضاحكا ، واهتز بدنه الضخم وهو يصفح (أدهم) قائلا :
— أما أنا فإن رؤيتك تقلقنى يا (أدهم) ، فهى ترتبط دائما بالمناعب .

تنحى (أدهم) ليمسح له بالدخول ، وبدت الحقيبة الصغيرة التى يحملها عجيبة بخوار جسده الضخم البدين ، وهو يصفح (منى) بيده المكتنزة قائلا :

— كيف حالك يا عزيزى ؟.. أما زلت تحدين العمل مع هذا الشيطان ممعا ؟
ولم ينتظر إجابتها بل ناول الحقيبة لـ (أدهم) ، وهو يلقي بجسده على مقعد وثير قائلا :
— ها هى ذى حقيبة الحمارى يا صديقى .. ستجد

للاتصال فى ؛ ولهذا فقد غادرنا (حاييم) مطمئنا إلى أننا لن ننتعه ، ولم يتصور مطلقا أن أحد الزملاء قد تبعه ، وتوصل إلى الفيلا التى يقيم بها ، والأطراف أنه قد شاهد صديقنا القديمة دونا (ماريا) وهى تغادر الفيلا فى سيارة بيضاء فارغة ، بعد أن صبغت شعرها باللون الأشقر .. ولقد حصل زميلنا على رقم السيارة ومن السهل بعد ذلك التوصل إلى صاحبها ومحل إقامتها .. إن المعركة الحقة ستبدأ منذ هذه اللحظة يا عزيزى .

وما أن انتهى (أدهم) من حديثه حتى قرع أحدهم باب غرفته ثلاث قرعات متتالية سريعة ، فابتسم وقال بمرح وهو يتجه نحو الباب :

— أقرر أن تسارعى بطلب وجبة ساخنة دسمة يا عزيزى ، فضيفنا الذى يدق الباب ليس من النوع الذى يحتمل الشعور بالجوع .

وما أن فتح الباب حتى ابتسمت (منى) عل

بها كل أدوات السكر التي تحتاج إليها ، بالإضافة إلى
مهندس أتيق أدخلت عليه بعض التعديلات الفنية في
المكتب رقم (عشرة) وجوازى سفر من باب
الاحتياط ..

انهمك (أدهم) في فحص محتويات الحقبة ، على
حين التفت (قدرى) إلى (منى) ، وسألها باهتمام :
— ترى هل يعد هذا الفندق وجبات شهية
يا عزيزتى ؟

* * *

كانت المنضدة الموضوعة على المكتب أمام المفتش
(ألفريد) قد امتلأت عن آخرها بأعقاب السجائر
عندما دخل أحد رجاله إلى مكتبه ، وتحنن قبل أن
يقول :

— معذرة أيها الرئيس .. هناك رجل يطلب مقابلتك
يدعى (أدهم صبرى) .
أشاح المفتش (ألفريد) بيده قائلا :

٧٢

— دعه يدخل .. كنت أهم بطلبه لنوى .
زوى المفتش (ألفريد) ما بين حاجبيه بغضب
عندما وقع بصره على الرجل الأشقر الشعر ، الأزرق
العينين ، صاحب الأنف الضخم ، الذى ولج إلى داخل
غرفته ، وقال :

— ما معنى هذا الزيف أيها الرجل ؟ .. لماذا انتحللت
شخصية السيد (أدهم صبرى) ؟

قال الرجل الأشقر بهدوء وهو يجلس على المقعد
الخشبي الموضوع بغير نظام أمام المكتب :

— ليس هناك أى زيف على الإطلاق يا سيدي
المفتش .. إتنى بالفعل (أدهم صبرى) .

اشتد غضب المفتش وهو يقول هادرا :

— ألدبك المرأة على مواصلة الخداع ؟ .. إتنى

أعرف مستر (صبرى) جيدا أيها المحتال ، وأنت
لا تشبه على الإطلاق .

قال الأشقر بنقاد صر :

٧٣

فور سماع هذه العبارة ، ثم أشعل سيجارة جديدة بعصية
واضحة وهو يقول :

— ماذا عندك يا مستر (صبرى) ؟ .. هل
توصلت إلى معرفة مكان شقيقك أو شخصية
مختطفه ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

— ليس بعد أيها المفتش ، ولكننى توصلت بطريق
المصادفة طبعاً إلى مكان اختفاء مجرمة يبحث عنها
البوليس الدولى فى جميع أنحاء العالم .. ولقد قررت إهداء
هذا الكشف إليك .

صمت المفتش لحظة مفكراً ، ثم فتح أحد أدراج
مكتبه ، وتناول منه ملفاً ضخماً ، بدأ يقلب صفحاته
باهتمام وهو يقول :

— مجرمة ؟ .. لست أذكر سوى واحدة فقط ،
وصلتنا صورتها من إسبانيا منذ شهر تقريبا .. أعقد أنها
تدعى

٧٥

— مهلا أيها المفتش (ألفريد) .. لا تدع تنكرى
البسيط بخدعك ، فالأمر لا يعدو مجرد باروكة شعر
شقراء ، وزوج من العدسات اللاصقة الزرقاء اللون ،
وأنف صناعى من المطاط الذى يشبه لون بشرى تماماً ..
ثم .. ألم تميز صوتى جيداً ؟

صمت المفتش (ألفريد) لحظة حذق خلالها فى
وجه (أدهم) بدهشة ، ثم صاح :

— لماذا تفعل ذلك بالله عليك يا مستر
(صبرى) ؟ .. هل تظن أن بلادنا مجرد حفل تنكرى
كبير ؟

أجاب (أدهم) بهدوء :

— لئلى من الأسباب ما يدفعنى إلى ذلك يا سيادة
المفتش ، ثم إن هذا غير ممنوع قانوناً .. والآن استمع
إلى جيداً فقد جئت بك بصيد ثمين قد يدفع برؤسائك
دفعاً إلى ترقيةك بسرعة .

صهت حواس المفتش (ألفريد) ، ولانت عريكته

٧٤

أسرع (أدهم) يقول بلهجة إغرائية :

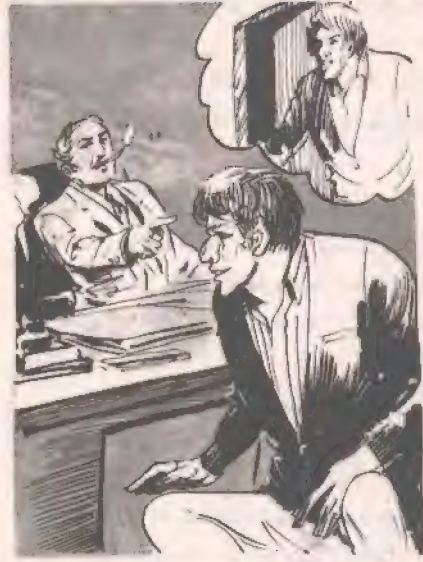
— إنها تدعى دونا (ماريا) يا سيادة المفتش .

تسمرت يد المفتش لحظة وهو يحدّق في وجه (أدهم) بذهول قبل أن يميل بصدرة فوق المكتب ، ويشير بسبابته نحو وجه (أدهم) قائلا :

— لا تقل لى يا مستر (أدهم) : إنك قد وقعت على دونا (ماريا) الشهيرة !

قال (أدهم) بهدوء غير مبال بنظرات الشك في عيني المفتش :

— إنها تقيم في الحى الأمريكى ، ولقد تحول شعرها إلى اللون الأشقر ، وتتحل اسم (صوفيا مارلو) ، وتقتن الفيلا رقم (١٧) ، ولديها سيارة بيضاء فارغة ، يقودها سائق ضخم الجثة ، يدعى (خوس) ، وهو يحمل في معطفه دائما مسدسا من نوع الكولت ، مزودا بثماني رصاصات من عيار تسعة المليمترات ، وأعتقد أن الأفيال الخمسة الذين ألقيت القبض عليهم أمام



نهت حواس المفتش (أدهم) ، ولانت عريكه
فور سماع هذه العبارة ، ثم أشعل سيجارة جديدة .

٧ — أنياب الأفعى ..

لوح دون (مايكل) بسبابته أمام وجه (حاييم) وهو يقول بعصية :

— أنت المسئول عن كل هذا التخييط أيها العجوز بحقدك الأعشى ، وشراسك المقيتة .

حاول (حاييم) الانسجام بصعوبة وهو يقول :

— أى تخييط يا (دون) ؟.. ألسنا في موقف المنتصر حتى الآن ؟

صاح دون (مايكل) بحدة وقد تزايدت عصيته :

— هذا ما نحاول أن توخى به إلينا أيها العجوز ..

هل لك أن تخبرنى بحق الجحيم لماذا جمعت بينى وبين دونا (ماريا) في مؤامرتك هذه ؟.. ألم يكن أحدنا يكفى أيها الرجل ؟

المستشفى سيمكنهم تعرفها بسهولة ، لو أنك عاملتهم بالشكل المطلوب .

سقطت السيجارة المشتعلة من فم المفتش وهو يستمع إلى (أدهم) ، فأسرع يلغظها قبل أن تلتف بعض الأوراق المتناثرة بإهمال فوق المكتب ، ثم سحب منها نفسا قويا ، ونفثه في الهواء بقوة ، وظل يضرب على سطح المكتب بأصابعه لأكثر من دقيقة قبل أن يقول :

— ما عملك بالضبط يا مستر (صبرى) ؟

ابتسم (أدهم) وأجاب بهدوء وهو يتجه نحو باب الغرفة في طريقه للانصراف :

— لقد سبق أن أخبرتك أيها المفتش .. أنا رجل

أعمال مصرى بسيط .

* * *

أزدرث (حاييم) يرقه وهو يقول :

— تذكر يا (دون) أن إنجلترا وحدها ما كانت
لتسبح في هزيمة (المانيا) لولا تحالفها مع الدول الأخرى
في الحرب العالمية الثانية .

ضرب دون (مايكل) الحائط بقبضته بقوة حتى
لقد ظن (حاييم) أنها قد تحطمت .. ثم قال :

— دعك من دروس التاريخ السخيفة هذه أيها
العجوز .. سأخبرك أنا بالسب الحقيقي لذلك .. لقد
خشيت أنت ألا يستجيب أحدنا لذلك ، فقررت
الاستعانة بكليتنا حتى تضمن واحدا على الأقل .. أليس
كذلك ؟

شحب وجه (حاييم) ، وقال محاولا الهروب من
تلك المناقشة :

— اهبط يا (دون) .. لقد أصبحنا قاب قوسين أو
أدنى من النصر ، ومن الخطأ أن ينشب بيننا الخلاف
الآن .

ضحك دون (مايكل) بمرارة وسخرية وهو يقول :
— أتحاول خداعا أم أنك تخدع نفسك أيها
العجوز ؟ لقد كنا كذلك بالفعل قبل أن نخطف هذا
العالم المصرى .. أما الآن فلا أظن السلطات المصرية
ستقف ساكنة إزاء هذا الموقف .

أسرع (حاييم) يقول :

— ولكنها كانت فكرتك أنت يا (دون) .. لست
أنا الذى قرر اختطاف الدكتور (أحمد صبرى) .
صمت دون (مايكل) وهو يمز رأسه بعصية قبل
أن يقول حانقا :

— أنت المسئول عن هذا الأتراك أيها العجوز .. لقد
خلقت منافسة خفية بيني وبين دون (ماريا) ، ففقدت
كل منا قدرته على التفكير المنظم السليم .. وهما قد
خسرت دوننا خمسة من رجالها ، وأصيب بعض رجالى
بحروق خطيرة .. كل هذا وأنا بعيد عن موطنى .. بعيد
عن قوى وسلطائى .. وكل ذلك من أجل القضاء على

رجل واحد .. يا للعار !! فلتنذهب إلى الجحيم يا سنور
(حاييم) .. فلتنذهبوا جميعا إلى الجحيم .

* * *

هبطت دون (ماريا) من سيارتها البيضاء الفارغة في
نفس اللحظة التي توقفت فيها سيارة الشرطة أمام فلتنها
الفاخرة بالحى الأمريكى ، فأشعلت سيجارتها بقلق وهي
تتابع بصرها المفتش (ألفريد) الذى تقدم نحوها بخطوات
مرتبكة ، قبل أن يجيبها بأسلوب مهذب ، ويقول :

— المفتش (ألفريد) من الشرطة السويدية
يا سيدتى .. وأعتقد إذا لم يخطئنى الحارس أنتى أمام
(صوفيا مارلو) .

أومأت (دون) برأسها إيجابا ، وقالت وهي تفتش
دخان سيجارتها بعصية :

— هل هناك من خدمة أستطيع تقديمها لك أيها
المفتش ؟

دار المفتش بصره ، يتأمل العملاقة الأربعة ، الذين
يحيطون بالسيارة ، وقد ظهر التحفز على قسماتهم ، ثم
توقف لحظة فوق هذا الانتفاخ الواضح خلف معطف
(خنوس) ، وحمد الله أنه قد أحضر بعض رجال
الشرطة المسلحين بصحبته ، برغم شكه فيما أدلى إليه به
(أدهم) ، وعاد ينظر في عين دون (ماريا)
الساحرتين قبل أن يقول :

— كل ما أرجوه هو أن تتكرمى بالمرافقة على
مصاحبتى إلى قسم الشرطة للحصول على بصماتك
يا سيدتى .

سيطرت (دون) على أعصابها بشكل يستحق
الإعجاب ، على حين ظهر التوتر على وجوه رجالها وهي
تقول بهدوء :

— بكل سرور أيها المفتش . ولكننى مرتبطة ببعض
الأمر الهامة في الوقت الحاضر ، رعا في الصباح الباكر .
قاطعتها المفتش (ألفريد) قائلا بحزم دون أن ينتبه
إلى كلماته :

— الأمر لا يحتمل التأجيل يا (دونا) .. أقصد يا سيدى .

كان هذا الخطأ كافيا في نظر رجال (دونا) ، ولقد تبه إليه المفتش (ألفريد) في اللحظة المناسبة ليلكم (ختوس) بكل قوته ، ثم يعدو عبر الشارع . ويقفز مستترا بسيارة الشرطة التى انهار عليها رصاص رجال (دونا) (ماريا) ، وبادلهم رجال الشرطة إطلاق النار ، على حين أسرعته هى نحو الفيلا بجرة ، وفقرت خلف عجلة قيادة سيارة رياضية حمراء ، ثم انطلقت بها وسط الرصاص المنهمر من الطوفين بمهارة مدهشة ، وقد أطلقت لسرعتها العنان ..

صاح المفتش (ألفريد) بغيط وهو يتابع السيارة ببصره ، عاجزا عن اللحاق بها بسبب تراشق التيران المتبادل :

— يا إلهى !! لقد كان مستر (أدهم) على حق ..
وها هى ذى الطريدة تفر أمام أعيننا .
* * *

ابسم أخذ رجال دون (مايكل) الستة - الذين ينتشرون في حديقة الفيلا الأنيقة - التى يقيم فيها زعيمهم ، بصحة (حاييم شيمون) عندما وقع بصره على الشاب الأحمر الشعر ، صاحب اللحية الكثة ، الذى يتحدث بهيام شديد إلى الشقراء ، التى تتأبط ذراعه ، وهما يسيران بخطوات متمهلة أمام سور الفيلا ، ولم يتصور الرجل مطلقا أن هذه الانسامة التى تملأ وجه الشاب كانت تختلف تماما عن الحديث الذى يدور على لسانه ؛ إذ كان يحسم فى أذن رفيقته الشقراء قائلا :

— هذه هى أرض المعركة أيتها النقيب .. ستة رجال يحرسون المكان بالإضافة إلى كلين ضخمين من نوع (الدوبرمان) ، ومن الواضح أن ألياهما لن ترحم الدخلاء .

أجابته الشقراء بهدوء ، ولم تكن سوى النقيب (منى توفيق) :

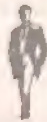
— أعتقد أن الأمر يحتاج إلى (دسته) من الرجال

(ماريا) ، على حين أسرع أحد الرجال الستة ، يفتح لها البوابة الحديدية القصيرة ، لتدفع بادية الغضب نحو باب الفيلا ، وتطرقه بعصية واضحة ..

— قال (أدهم) وهو يشد على يد (منى) ، وقد ظهر القلق واضحا لأول مرة فى نبراته :

— يبدو أن صديقنا المفتش (ألفريد) لم يحسن التصرف هذه المرة يا عزيزتى ، فها قد أفلتت الأفعى الحسناء وهذا يدل خططنا تماما .. سنقتحم الفيلا فى الحال دون انتظار رفاقنا .

* * *



لاقتحام الفيلا دون أن يصاب الذكور (أحمد) يا سيدى .

ابسم (أدهم) المتكرر فى هيئة الشاب الأحمر الشعر ، وقال بسخرية :

— أستطيع القيام بدور عشرة رجال يا عزيزتى .. ترى هل يمكنك القيام بعمل رجلين ؟

قالت (منى) بهدوء :

— مُرنى بما تراه مناسباً ، وسأقوم بعملى على أكمل وجه يا سيدى .. فأنا مستعدة للتضحية بحياتى لو أن ذلك يضمن نجاة شقيقك .

رَبَّتْ (أدهم) على كفها بخان ورقة أثارا دهشتها ، وهو يقول بلهجة عاطفية لم تألفها منه من قبل :

— إن حياتك تهمنى بالقدر نفسه يا عزيزتى .

وفى نفس اللحظة ، وقبل أن تبدى (منى) دهشتها من حديث (أدهم) الرقيق ، توقفت سيارة حمراء من الطراز الرياضى أمام الفيلا بمدة ، وفقرت منها دوناً

٨ - هيب الحرب ..

فوجئ (حاييم) ودون (مايكل) بدونا (ماريا) وهى تدخل القفلا بعصية وغضب ، وتشر إلى (حاييم) صائحة :

— أنت المتسبب فيما حدث أيها العجوز القدر .. لن تغفل منى أبدا .

تراجع (حاييم) بمقعده المتحرك في ذعر ، واتسعت عينا دون (مايكل) دهشة عندما أخرجت (دونا) من معطفها مسدسا صغيرا صوته ييد أرعدها الغضب نحو (حاييم) الذى صاح برعب :

— ماذا ؟ ماذا حدث يا (دونا) ؟ .. و .. إني لم أفعل ما يستحق ذلك !

قالت دونا (ماريا) بغضب شديد :

— لم يكن أحد ليصور مطلقا أن (صوفيا مارلو)

الأرملة الثرية هى بعينها دونا (ماريا) الهاربة أيما العجوز .. كنت أستطيع أن أحيأ حتى تقطنى الشيخوخة فى هذه المدينة الهادئة ، أنعم بالملايين التى جمعتها من تهريب الماس .. لولا رغبتك الشديدة فى الانتقام من ذلك الشيطان المصرى .. والننى ألفت بنا فى حرب لن يفيد منها سواك .

احسبت الكلمات فى حلق (حاييم) ، وجمحت عيناه رعبا عندما سحبت دونا (ماريا) إبرة مسدسها ، فقال دون (مايكل) بتوتر محاولا منعها :

— أرجئى هذا المسدس إلى معطفك يا (دونا) .. إنك لن تقطنى النار على عجوز مقعد .

ضحكت دونا (ماريا) ، وقالت بسخوية :

— هل تظن ذلك يا (دون) ؟ .. حقا ؟

وبهدوء شديد ضغطت أصابعها الرقيقة على الزناد ، واختلط صوت الرصاصة القاتلة بصيحة الموت الفزع ، التى انطلقت من حجرة (حاييم) ، على حين تردد فى

الغرفة صدى ضحكة دونا (ماريا) الرقيقة .

انطلقت سيارة صفراء قوية فى الشارع الذى توجد به القفلا ، ثم انخرقت فجأة فى نفس اللحظة التى أطلقت فيها دونا (ماريا) الرصاص على (حاييم) ، واتسعت عيون الحراس الستة ذهولا عندما اخترقت السيارة بوابة القفلا بشكل انتحارى ، فى نفس اللحظة التى أطلق فيها قائدها رصاصة أصابت مسدس أحدهم ، ثم قفز من السيارة ، وأطلق رصاصة أخرى ، هشتت يد الثانى ، وقفزت فتاة شقراء من الباب الأيمن للسيارة ، وأطلقت رصاصها على الثمن من الحراس ، فأردت أحدهما قفلا ، وهشتت كنف الآخر .

كان (أدهم) وزميلته (منى) قد أذهل أسلوبيهما الانتحارى الحارسين الباقين .. وقبل أن يطلق أحدهما النار أطاح رصاص (منى) بمسدس الأول ، على حين اندفع (أدهم) نحو باب القفلا ، وأصابت رصاصة



احسبت الكلمات فى حلق (حاييم) ، وجمحت عيناه رعبا عندما سحبت دونا (ماريا) إبرة مسدسها .

الأرض بين قدميه وهو يقفز فوق الدرجات الأربع التى تعلو الباب ، ثم شعر بعمود من النار يخترق ساعده الأيسر قبل أن تحطم (منى) يد الحارس السادس برصاصة أحسنت تسديدها ، ثم قفزت من خلف سيارتهما ، وصوبت مسدسها إلى الحراس وهى تصيح بلهجة أمرة :

— سأطلق النار على أول من يتحرك منكم .

وفى نفس الوقت ألقى (أدهم) بالمسدس الذى يمسك به ، ثم انزع من حزامه المسدس الأنيق الذى أحضره له (قدرى) ، وتراجع إلى الوراء بضع خطوات قبل أن يطلق النار على قفل الباب ، الذى انفجر بدوى شديد ، وكان هذه الرصاصات تحمل قنابل شديدة التفجير ، وما أن قفز (أدهم) داخل ردهة الفيللا حتى أصابت رصاصة طائشة حاجز الباب ، بجواره تماما ، فغاص (أدهم) إلى أسفل ، ثم قفز إلى اليسار برشاقة مذهلة ، وأطلق إحدى رصاصاته شديدة التفجير نحو

المقعد الموضوع بجوار دون (مايكل) ، فتحطم وكأنا أصابته قبلة .

وهنا ألقى دون (مايكل) بمسدسه أرضا ، ورفع ذراعيه فوق رأسه صائحا بفرع :

— لا تطلق النار أيها الشيطان .. أعنى لا تطلق على هذه الرصاصات العجيبة .. إننى أستسلم .

لمح (أدهم) لأول مرة جثة (حاييم) ، الذى غطمت جميعته المشقة بفعل رصاصة مباشرة ، ولكنه قفز نحو دون (مايكل) ، وجذبه من ملبسه صائحا :

— أين أخى أيها الجرم ؟ .. أين وضعتموه ؟

قال دون (مايكل) باستسلام :

— فى قبر يلقته .. لقد وجدناه أنسب الأماكن

لـ

وقبل أن يتم عبارته سمع (أدهم) صرخة أطلقتها (منى) مخبطة بعواء شرس ، فوجه لكلمة ساحقة إلى قك دون (مايكل) أفقدته الوعي ، وقفز خارج

— أسرعى إذن أيها القبيب .. لا بد أن شعبها من الوصول إلى الفيللا ، التى احتجزوا فيها (أحد) ، وإلا فلن نستطيع منهم من قتله .

قفزت (منى) فى السيارة التى انطلقت فى الحال بأقصى سرعة يسمح بها محركها فى محاولة للحاق بدونا (ماريا) ورجائها ، ولاحظت لأول مرة أن ذراع (أدهم) اليسرى تنزف بغزارة ، فصاحت به :

— لقد أصبت يا سيدى .. إن ساعدك ينزف بشكل بشع .

لم يتم (أدهم) لقولها ، بل زاد من ضغط قدمه على بدال البنزين ، وتعلقت عيناه بالسيارة التى يطاردها بشراسة ، فلقد أصبحت هذه السيارة الحمراء تمثل فى نظره حياة شقيقه الوحيد .

* * *

انقلب جو (ستركهولم) الهادئ إلى حرب ملتهبة فى ذلك اليوم ، وشهد سكانها من الأهوال ما لم تره أعينهم

الفيللا ، فوجد (منى) تقاوم الكليين الضخمين بأس ، ورأى دونا (ماريا) تتطلق بالسيارة الرياضية الحمراء مبعدة ...

حسم (أدهم) موقفه بسرعة ، فقد كان إنقاذ (منى) أهم فى نظره من إيقاف دونا (ماريا) ، وبسرعة أطلق مسدسه نحو أحد الكليين ، ففجر رأسه بشكل أثار فزع الآخر ، فتراجع إلى الخلف مزججا ومتأهبا للقفز نحو (أدهم) ، الذى عاجله برصاصة فجرت أمعائه ، ثم صاح به (منى) وهو يعاونها على الهوض :

— أين الحراس الخمسة الباقون ؟

أشارت (منى) إلى سيارة دونا (ماريا) التى تبعد ، وقالت :

— لقد أطلقت هذه الشيطانة الكلاب نحوى ، ثم هربت بصحبة حراسها .

أسرع (أدهم) نحو السيارة الصفراء ، وهو يقول بتوتر :

ساعده ، واستقرت بين عظامه ..

وفجأة توقفت السيارة الحمراء ، وقفز منها الحراس الخمسة ، وانطلقوا يعدون في منحدر يصل في نهايته إلى الفيلا ، المملوكة للدكتور (أحمد صبرى) ، على حين عاودت السيارة انطلاقها محاولة الوصول إلى الفيلا عن طريق دائرى طويل ، فصاح (أدهم) وهو يوقف سيارته بعدة :

— يا للأففى الحقود !! لقد أرسلت رجالها عبر هذا الطريق المنحدر لتضمن نجاحهم في قتل (أحمد) قبل أن نصل .

وقبل أن تحاول (منى) منعه قفز من السيارة وهو يقول :

— إنها تعلم أن أية سيارة لن تنجح فى هبوط هذا المنحدر الوعر ، مهما بلغت مهارة قائدها .. واصلى المطاردة أينما النقب ، وسأحاول منع هؤلاء الأوغاد قبل أن يصلوا إلى بغيتهم .

٩٧

٢٠ — رجل السجل — خلفه الشر (٩٧)

حتى فى أيام الحرب الأخيرة ، بدءا من المعركة الدموية التى دارت فى الحى الأفريكى بين رجال دونا (ماريا) ورجال المفتش (ألفريد) ، إلى القتال الشرى الذى دار فى الفيلا التى قضى فيها (حاييم شيمون) نجه ، وحتى تلك المطاردة الشرسة التى دارت بين سيارة حمراء رياضية ، وأخرى صفراء تهشم مقدمتها بشكل واضح ، وتنفس السكان الصعداء عندما اندفعت المطاردة إلى منطقة الحدائق خارج المدينة ..

أما بالنسبة لراكبى السيارتين فلقد كان الأمر يختلف تماما ، إذ ارتفعت شراسة المطاردة فى تلك المنطقة الخالية ، وبدأ ركاب السيارة الحمراء فى إطلاق رصاصهم على السيارة الصفراء التى ناور قائدها ببراعة منقطعة النظر ، متفاديا الطلقات التى انهمرت عليه كالطر ، برغم أن ثلاثة من ركاب السيارة الحمراء كانوا مصابين بإصابات مؤلمة ، وبرغم أن قائد السيارة الصفراء نفسه كان مصابا برصاصة مزقت لحم

٩٦

٩ — من أجلك وحدك ..

بذلت (منى) جهدا مستميتا للحاق بذونا (ماريا) ، ولكن هذه الأخيرة كانت تقود سيارتها بمهارة فائقة ، وجرأة شديدة ، كما أنها كانت تحتل السيارة الأقوى محركا .. وكاد اليأس يتملك (منى) عندما دارت سيارة دونا (ماريا) فى المنحنى الأخير قبل الفيلا ، ولكنها تذكرت فى لحظة واحدة كل المرات التى خاطر فيها (أدهم) بحياته من أجلها ، وتذكرت تعلقه الشديد بشقيقه ، وقوة العلاقة التى تجمع بينهما .. تذكرت عيرة (أدهم) التى ألقاها على مسامعها بشكل عاطفى فى آخر حوار بينهما قبل اقتحامهما للفيلا .

تذكرت كل ذلك فى نفس اللحظة التى كاد اليأس فيها يتغلب عليها ، فبرقت عينها ببريق العزم ، وقالت بإصرار وحزم :

٩٩

ثم انطلق نحو الرجال الخمسة ، وقد تحول قلقه البالغ على حياة شقيقه إلى طاقة مذهلة ، أضيفت إلى طاقاته التى جعلت منه رجل المستحيل ..

أصيب الرجال الخمسة بالفرع عندما شاهدوا ذلك الشيطان الذى يطاردهم بإصرار وقوة مذهلين ، فاستداروا يطلقون عليه النار بشراسة ، وواجههم هو برصاصاته المضجرة التى أثارت ذعر الرجال الذين يقومون بحراسة الفيلا ، فصرخت غريزتهم الإجرامية فى الحال ، وانطلقت رصاصاتهم تحصد زملاءهم الخمسة ، فى محاولة مستميتة للقضاء على (أدهم صبرى) ..

بادهم (أدهم) إطلاق النار بشراسة ، وقد استولى على عقله أمل واحد .. أن تنجح (منى) فى إيقاف دونا (ماريا) قبل أن تصدر أمرها الدموى بقتل الدكتور (أحمد صبرى) .

* * *

٩٨

— لن تفقد شقيقك أبدا يا (أدهم) .. لن يكون ذلك ما دام بصدرى نفس يتردد .. سأفعل ذلك من أجلك .. من أجلك وحدك .

ثم انخرقت بسيارتها في الطريق الوعر الشديد الانحدار ، وقفزت بها السيارة بشكل مرعب ، وهى تنحدر بسرعة مذهلة نحو سيارة دون (ماريا) ، التى اتسعت عيناها ذعرا وهى تهتف بفزع :

— ماذا تفعل هذه المجنونة ؟ إنها سوف

وضغطت فرامل سيارتها بقوة ، ولكن ذلك لم يمنع ارتطام السيارتين بشكل يشع ، فندرجتا داخل الحديقة التى تحيط بالقبلا عدة مرات ، حتى أن أحدا لم يعد يستطيع التمييز بين هيكليهما إلى أن استقرتا وتشوهت كلتاهما بشكل مرعب ...

* * *

كان أدهم) يعيد حشو مسدسه بالرصاصات المنفجرة حيناً رأى هذه المأساة ، فشرع بقبضة قوية باردة

١٠٠

تعتصر صدره ، ووجد نفسه يهتف باسم (منى) فى هلع ، ثم يدور فى عقله ما يشبه الشرط السيئافى .

رأى كيف كان يفضيها بسخريته التى لم يقصد بها يوما سوى مداعبتها ، ورأى بداية عملهما معا ، وبساطتها الشديدة ، وإخلاصها الرائع

وتحول هلعها وحزنه فى لحظة واحدة إلى نيران من الغضب ، تأججت فى صدره ، وتصاعد دخانها إلى رأسه ، فمحا من عقله كل شيء إلا الرغبة فى الانتقام ، التى تعاطمت وتضخممت ، فبرز (أدهم) من خلف الصخور التى يحتمى بها وهو يصرخ بغضب عارم :

— أيها الأوغاد .

ثم اندفع يهبط المنحدر الوعر غير مبال بالرصاصات التى تناثرت حوله ، وأخذ يطلق رصاصاته المنفجرة نحو رجال دون (مايكل) ، الذين يربو عددهم على العشرين ..

وانفجرت الرصاصات حول الرجال ، وفى

١٠١

أجسادهم ، وجحظت عيونهم من شدة الدهشة والفرع .. لقد خيل لهم أن هذا الرجل الذى يندفع نحوهم ليس من بنى البشر ، بل هو عملاق انطلق من الجحيم ، ليعاقبهم على شرورهم وآثامهم ، فتراجعوا يذعر ، وكأنهم أمام جيش كامل ، على حين أخذت الرصاصات المنفجرة تصيب بعضهم ، وتقضى على البعض الآخر ..

فاندفع أدهم نحو القبلا ، وهو يصيح بإصرار :

— لن نسمح لهذا الشيطان المصرى بالانتصار .. سأقتل شقيقه .. سأقتله فى الحال .

* * *

ما أن وصلت أصوات الطلقات النارية والانفجارات إلى مسامع الدكتور (أحمد صبرى) حتى تأكد أن شقيقه وراء كل ذلك ، فانتابه مزيج من الفرح والقلق .. الفرح لقرب نجاته ، والقلق على حياة أخيه ورفيق شبابه ، وقاده تفكيره العلمى المنظم إلى أنهم

١٠٢

سيحاولون التخلص منه حيناً إذا ما شعروا باحتال فوز شقيقه ، فأخذ يدور فى القبو بحثا عما يمكن استخدامه كسلاح ضد مسدساتهم القاتلة ، إلى أن شعر بباب القبو يفتح بقوة ، ورأى أمامه أحد رجال دون (مايكل) ممسكا بمسدسه فى عصبية واضحة وهو يقول :

— لن تنجو أيها الطيب .. لن يفوز بك شقيقك حيا أبدا .

قفز الدكتور (أحمد) بحركة غريزية عندما انطلقت رصاصة النجم ، وسمع صفيرها ، وهى تحترق الهواء بجوار أذنه ، ثم دفعته غريزة حب البقاء للقفز نحو النجم الذى أدهشته مبادرة الطيب ، فسقط المسدس من يده على أثر لكمة وجهها إليه الدكتور (أحمد صبرى) ، وقبل أن يتخذ أهبة للصراع اليدوى عاجله الدكتور بلكمة فى فكه ، أعقبها بأخرى هشت أنف النجم ، وألقت به فاقد الوعي ...

١٠٣

توقف الدكتور (أحمد) لحظة مندهشاً مما فعل ، ثم ابتسم وقال :

— ترى ماذا يقول شقيقى العزيز عندما أقص عليه ذلك ؟
ثم عاد ينتبه إلى أصوات الصراع الخارجى ، وسمع وقع أقدام البقية الباقية من رجال دون (مايكل) وهم يسارعون إلى خارج القفلا محاولين الاحتواء بها ، فأسرع يخلص النظر خارج القفو من خلال بابه المفتوح ، فرأى سبعة رجال ظهورهم نحوه ، وهم يطلقون النار على شقيقه ، الذى يعدو بشكل انتحارى نحو القفلا ، ويطلق رصاصة تفجرت فى بهوها ، فصاح الدكتور (أحمد) وهو يصوب مسدسه إلى ظهور الرجال :

— انتهت المعركة أيها المجرمون ، أنتم محاصرون .

ألقى ستة رجال بمسدساتهم ، على حين استدار السابح بسرعة ، وأطلق النار مصيبا المسدس الذى يحمله الدكتور (أحمد) ، ثم صوّب مسدسه إلى رأسه ، واستعد لإطلاق النار ، وقد امتلأت ملامحه بالشراسة والعنف .

١٠٤

١٠ — آخر العمالقَة ..

فوجئ الدكتور (أحمد صبرى) بشقيقه (أدهم) يقفز عبر النافذة المخطمة ، ليبط بحسده فوق الرجل الذى انطلقت رصاصته فى الهواء ، ثم يحطم فكه بكلمة كالصاعقة ، ويقفز فى الهواء برشاقة مصوباً ركلة قوية إلى وجه رجل آخر فى نفس اللحظة ، التى انطلقت فيها صفارات سيارات شرطة تقترب من القفلا ..

اندفع الدكتور (أحمد) وسط المعركة مسددا بعض اللكمات إلى رجال دون (مايكل) ، ولكنه تلقى لكمة قوية فى معدته ، وتوقع أن تعقبها أخرى فى وجهه ، ولكنه شاهد الرجل الذى سدد إليه اللكمة يتراجع بقوة بفعل قبضة (أدهم) الحديدية ، ثم شاهد ثلاثة رجال يهاجمون شقيقه بشراسة ، ولمح الدماء التى تغطى ساعده الأيسر ، فصاح بذعر :

١٠٥

— يا إلهى !! إنه يقاثلهم بذراع واحدة ، ودماء تنزف بغزارة !

ثم تشكك فيما رأت عيناه عندما شاهد شقيقه يحطم أنف أحد المهاجمين ، ثم يوجه بنفس القبضة لكمة ساحقة حطمت ضلوع المهاجم الثانى ، على حين ارتفعت ساقه بسرعة مذهلة ، لتستقر قدمه فى معدة الثالث ، وأسرع أحد الرجال نحو مسدسه ، وصوبه إلى (أدهم) الذى حاول القفز مبتعداً عن طريق الرصاصة ، ولكنه شعر بها تخترق ساقه اليمنى ، وتندفع تيران الألم إلى رأسه ، فقفز على ساقه اليسرى ، ووجه لكمة أودعها كل ما يعتمل فى نفسه إلى وجه الرجل الذى تراخت قبضته ، وتفكك جسده ، ليسقط جثة هامدة ، فى نفس الوقت الذى ارتفع فيه صوت المفتش (ألفريد) صائحاً :

— انتهت المعركة أيها الرجال .. فليلق كل منكم بسلاحه .

١٠٧



فوجئ الدكتور (أحمد صبرى) بشقيقه (أدهم) يقفز عبر النافذة المخطمة ، ليبط بحسده فوق الرجل

اندفع الذكور (أحمد) نحو شقيقه المصاب ، الذى
قال بمزج من السخرية والمرارة :
— متأخرا كعادتك أيها المفتش .. لقد انتهى كل
شئ .

حدّق المفتش فى وجه (أدهم) بدهشة هذه المرة
أيضا ، وقال بغضب :

— شعر أحر ، وعلية كنة هذه المرة يا مستر
(أدهم) .. هل هى الموضة أيضا ؟

قال الذكور (أحمد) وهو يحاول إيقاف الدماء
التي تنزف من ساق شقيقه وذراعه :

— ليس هذا وقت الاستجواب أيها المفتش .. هذا
الرجل بحاجة إلى إسعاف عاجل .

تنبه المفتش (ألفريد) فجأة إلى وجود الذكور
(أحمد صبرى) ، فصاح بمزج من الدهشة والسعادة :

— يا إلهي !! أهو أنت يا ذكور (صبرى) .. لم
أنصوّر أن نعرّث عليك بهذه السرعة .

قال (أدهم) بسخرية مريرة :
— حقا !.. يا لك من بطل أيها المفتش !!
امتقع وجه المفتش (ألفريد) ، ولكنه تجاهل هذه
العبارة وهو يقول :

— سنطلب سيارة الإسعاف فى الحال .. وستسعد
السويد بأكملها بعودتك سالما يا ذكور (صبرى) .

أمسك (أدهم) بذراع شقيقه ، وقال :
— دعك مني الآن يا أخى .. فأنا بخير .. حاول

مساعدة (منى) .. لقد جازفت بحياتها من أجل إنقاذك .
شحب وجه الذكور (أحمد) ، وقال بمزج :

— يا إلهي !! (منى) ؟ .. تلك الفتاة الرقيقة !
وفى نفس اللحظة دخل أحد رجال الشرطة ، وقال

بأسلوب رسمى ، وبلا أى انفعال :
— لقد فحصت السيارتين المخطمتين يا سيدى

المفتش كما أمرتني .. لقد تمكن رجالنا من إخراج
قائديهما .

التفت إليه المفتش (ألفريد) ، وسأله بدهشة :
— قائداتهما ؟ .. أهما سيدتان ؟

أجابته الشرطة بنفس اللهجة الرسمية الباردة :
— نعم يا سيدى .. شقراوان .. ولقد قضت

إحدهما نجبا ، وأعتقد أن الأخرى فى طريقها لذلك .
أغلق (أدهم) عينيه بآلم ، على حين أسرع الذكور

(أحمد صبرى) إلى مكان السيارتين المخطمتين وقد
تملكه الفرع .

* * *

تحسّس دون (مايكل) الضمادات التي تغطى
فكه ، ثم عدل من وضع منظاره الأسود فوق عينيه وهو

يستمع إلى مكبرات الصوت تعلن استعداد الطائرة
المتوجهة إلى إيطاليا للإقلاع ، فتهد باريتاج ، وسار

بخطوات ثابتة نحو البوابة التي تقود إلى الممر الخاص
بالطائرات ، عندما أمسكت قبضة قوية بذراعه ، وسمع

صوت المفتش (ألفريد) يقول :

— دون (مايكل كيرليون) كما أعتقد ، أليس
كذلك ؟

ارتفع عدد ضربات قلب دون (مايكل) وهو
يستدير ليواجه المفتش (ألفريد) ، الذى استطرد

قائلا :
— لقد ألغيت رحلتك يا دون (مايكل) ، فلقد

وصلنا معلومات خطيرة بشأنك .
امتقع وجه دون (مايكل) ، وشعر بإحباط

شديد .. فيها هو ذا يواجه موقفا خطيرا وحده بعد أن
هلك معظم رجاله ، وألقى القبض على الباقيين ، وبعدا

عن موطنه وبؤرة سلطانه .
وتعاطفت عوامل شتى بداخله ، ولم يقل

الاستسلام بهذا الشكل المهين ، فجمع يأسه كله فى
لكمة واحدة ، وجهها إلى وجه المفتش (ألفريد) ، ثم

انترع مسدسه من جراب خفى خلف سترته ، وأطلق
رصاصة نحو رجال الشرطة .. واندفع يعدو نحو الباب

١١ - الختام ..

تأمل الدكتور (أحمد صبرى) شقيقه الذى يقف منتصباً وقد تغطى ساعده المعلق فى شريط يلتف حول عنقه بالضمادات ، واستقامت ساقه اليمنى داخل جبيرة ثابتة ، وتعلق بصره عبر نافذة زجاجية ضخمة بغرفة العناية المركزة فى المستشفى الجراحى الأول بمدينة (ستوكهولم) ، ثم اقترب منه بهدوء ، ووضع كفه على كتفه قائلاً :

— لقد كان عملاً رائعاً يا (أدهم) ، ولقد تفهمت السلطات السويدية الأمر ، واكتفت بأن نسبت إليها كل هذه الانتصارات التى حققتها ، فالقضاء على دونا (ماريا) زعيمة التهريب الإسبانية ، ودون (مايكل) الأب الروحى لعصابات (المافيا) الإيطالية ، وإعادتي سالماً ليست بالأمر الهين يا شقيقى العزيز

الخارجى للمطار ، وانطلقت رصاصات الشرطة نحوه ، فقفز جسده فى الهواء ، وكأن يدا قوية قد دفعته فجأة ، ثم سقط على وجهه وسط صرخات رواد المطار ، وسال من جروجه سائل الحياة ، على حين أظهرت عيونه المفتوحة وجفونه المتحجرة أنه لم يعد ينتمى إلى دنيانا على الإطلاق ..

اقترب المفتش (ألفريد) من جثة دون (مايكل) وهو يحك موضع اللكمة براحته ، ثم قال بعد أن ألقي على الجسد المسخى نظرة سريعة :

— ها قد تهاوى آخر عمالقة الإجرام .. لا بد أن هذا الخبر سيسعد السيد (أدهم صبرى) كثيراً .

ثم ابتسم بحث وهو يقول :

— ويرغم أنى لم أبلغ بذلك رجلياً إلا أننى واثق أن هذا سيسعد اخبارات المصرية أيضاً إذا لم تخدعنى فراستى .

* * *

الجائزة ؟ .. لقد كانت المسكينة تمنى زيارة إحدى الدول الجميلة دون أن يفسد رحلتها الشعور بالخطر .. ولقد أردت أن أحقق لها هذه الأمنية ثم .. وتهدج صوته وهو يتابع قائلاً :

— ثم إننى كنت أنوى أن أعرض عليها الزواج .. تصور .

شعر الدكتور (أحمد) بانفعال شديد يحتاجه عندما سمع عبارة أخيه الأخيرة ، وشعر بغصة فى حلقه عندما حاول أن يتكلم ، فاكفى بأن ربت على كتف شقيقه ، الذى قال بصوت حزين :

— من تراه المسئول عن ذلك إن لم يكن أنا يا عزيزى ؟ .. لقد كانت (منى) تفقد أوامرى .. لقد طلبت منها منع دونا (ماريا) من الوصول إلى القيلا ، ولقد أدت واجباً بمنيتى الثغاني ، حتى وصلت إلى هذا الوضع الذى تراها عليه .. وضع تصارع فيه الموت مع كل ذرة هواء تلنقظها أنفاسها .

ولما لم يطلق جواباً من (أدهم) الذى استمر على صمته ، قال :

— ماذا بك يا (أدهم) ؟ لقد مضى ما يزيد على الساعتين وأنت واقف هكذا كالتمثال .. هون على نفسك يا شقيقى .. إنك لست مستولاً عما أصابها . قال (أدهم) بصوت خافت دون أن يرفع بصره عن غرفة العناية المركزة :

— لم أتصور يوماً أن أراها فى هذه الحال يا (أحمد) .. انظر إليها .. لقد أحاطت بها أجهزة النفس الصناعية ، والأجهزة التى تراقب خفقات قلبها ، وإشارات مخمها ، وامتلات أذرعها بالأنابيب الدقيقة التى تنقل إليها الغذاء ، وتعمل على تنقية دمها .. إنها أقرب إلى الموت منها إلى الحياة يا أخى ..

نكس الدكتور (أحمد) رأسه بأسى ، على حين استطرده (أدهم) قائلاً :

— هل تعلم لماذا دعوتها لتشاهد حفل تسلمك

قال الدكتور (أحمد) بصوت أقرب إلى الهمس :
— ربما كان من الصعب على أن أجزم بنجاتها من
هذا الموقف الصعب يا (أدهم) لو أنني اكتفيت
بالنظريات الطبية المعروفة ..

ثم ارتفع صوته وهو يقول بإيمان :

— ولكن هناك دائما ما هو أقوى وأعظم وأكثر
قدرة من العلم والطب .. إنها قدرة الله — سبحانه
وتعالى — الوحيد القادر على تجاوز أعظم النظريات
العلمية ، وأكثرها ثباتا .

أوماً (أدهم) برأسه موافقا ، وقال :

— إنني أؤمن بالله — سبحانه وتعالى — وبقدرته
يا (أحمد) ، ولولا ذلك ما استطعت احتمال هذه
الأسابيع الثلاثة التي قضتها (منى) في غيبتها .

قال الدكتور (أحمد) محاولا إدارة دفة الحديث
بعيدا عن مأساة (منى توفيق) :

— هل تعلم أن إدارة الخابرات المصرية قد تكفلت

بكل مصاريف العلاج الخاصة بها ؟ .. عظيمة هي
مصر .

ابتسم (أدهم) ابتسامة حزينة وهو يقول :

— لقد أصيبت القيب (منى) وهي تؤدي عملها
يا أخي .

قال الدكتور (أحمد) بأسف :

— هذا صحيح يا (أدهم) .. لقد أصيبت وهي
تحاول إنقاذ حياق .. كم يشعرني هذا بتأنيب الضمير .
استدار (أدهم) ليواجه أخاه لأول مرة منذ بدء
حديثهما ، وأمسك كفه قائلا :

— إنني هذا طبيعة علمنا يا أخي العزيز .. لقد
خاطرت (منى) كثيرا من أجل أناس لا يجمع بينها
وبينهم شيء .. إنه قدرنا يا شقيقي .

ثم عاد يواجه النافذة الزجاجية التي تطل على جسد
(منى) الرقيق الراقد وسط الأجهزة المعقدة ، في غرفة
العناية المركزة ، وقال بخنان :

— لقد كانت سعيدة غاية السعادة عندما حصلت
على ترفيتها الجديدة .. كانت كالطفلة في مشاعرها .. كم
كانت رقيقة .

قال الدكتور (أحمد) :

— لا تتحدث عنها بصيغة الماضي يا (أدهم) ..
لا تجعلني أظن أنك قد فقدت الأمل .

هز (أدهم) رأسه نفيا بصمت دون أن يحول عينيه
عن (منى) ، فقال الدكتور (أحمد) محاولا حثه على
الابتعاد عن هذا المشهد المؤلم :

— كفك وقرفا يا (أدهم) ، إن جراحك لم تلتئم
بعد ، وما زلت بحاجة إلى الكثير من الراحة والنوم .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة حزينة ، وقال :

— لا أعتقد أنني سأنعم بالراحة أو النوم الهادئ
ما بقي لي من العمر ، لو لم تجتز (منى) هذه الفترة
الحرجة يا أخي .

ثم صمت قليلا وهو يتأمل جسدها الرقيق الفارق في

سبات الغيوبة العميقة ، ووجهها الهادئ الشاحب
الراقد وسط شعرها الأسود الغزير ، وعاد يكرر بصوت
متهدج :

— لن أنعم بالراحة أبدا لو أصابها أى مكروه .
تحيل للدكتور (أحمد) أن عينيه تخدعانه أو أن
منظاره الطبي يحتاج إلى التنظيف فقد لمح لأول مرة في
حياته قطرة دمع تترقق في عين رجل المستحيل .

* * *

(تمت)